

مَكْتَبَةُ الْحَيْبِ

# الْحِكْمَةُ

مجموعة أدبٍ بارعٍ ، وحكمةٍ بليغةٍ ، وتهذيبٍ قوميٍّ

جميعها ووقف على طبعها

مكتب اليدوية المطبوع

الجزء الخامس

القاهرة

١٣٤٦

مُعَدَّتْ بِشَرِّ

الْمَطْبَعَةِ الْمَسْلُوكِيَّةِ

بشارع الاستئناف



## لهمة

### الى فراء « المحرقة »

لئن كان لي من اقبالهم على احرائها الاربعة الاولى تشجيع على موالاة  
اصدارها ، ورحا في أن يكون لهم بها مكتبة صغيرة لا تحتجب من رجالهم ،  
ولا تحتجب منها نساؤهم . ومى - لصنرها ، ولما فيها من روح الفنوة - أليفة  
صغارهم ، وحيدة قلوبهم وفتياتهم

لذلك كان من حقهم عليها - وقد فتحوا لها خزان كتبهم ، بعد أن صحبتهم في  
منزعاتهم وأوقات راحتهم - أن تعترف لهم بحقوق الصعبة ، فتسجل لهم ذلك في فاتحة  
هذا الجزء ، الى أن تلقى بهم مرة أخرى في الجزء السادس ان شاء الله

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين \* وصلى الله على سيدنا محمد  
والقعدة الأكرم \* محمد بن عبد الله \* وعلى آله وصحبه وسلم  
وبعد فهذا الجزء الخامس من \* الحقيقة \* أودعته خيرة  
ما اطلعت عليه من منشور كتابنا ومنظوم شعرائنا خلال المدة التي  
صرفت في جمعه . ولا أزال أتوخي فيما أختاره أن يكون جامعاً الى  
بلاغة القول لذمة الموضوع وشرف الغرض وحصول الفائدة ؛ لتكون  
الأجزاء كلها كالنبوع المتدفق لا يبرح يأتي بماء جديد ، وإن  
كان الآتي منه كلماضي في صفائه وعذوبته \* والله ولي السداد

تقاعره : ١٥ جلدی الاول ١٣٤٦

حُبُّ الدِّينِ خَطِيبُ

## شعرنا وشاعرنا

— بمناسبة أسبوع شوقي —

الأدب الناصر — الشعر وشاعره في الفن "الأسبق" — أول عهدنا بشعوبنا  
شوقي وشوقنا به روحه الشعرية على مر الدهر ولم تفصله والخير  
الإصلاح الذي نحتاج إليه في شعرنا

### ﴿الأدب الناصر﴾

ما برح الأدب العربي يسير في طريقه ناعساً ، والشعرُ  
في نظر قرائنا بمنزلة الكماليات ، حتى اصطدم بجيئة (ناغور)  
إلى مصر ؛ فكان الأدبُ والشعر حديث الناس ، وكانت  
الموازنة بين آثار هذا الشاعر البتة التي وبين شعرنا المصري  
باعثة على التفكير فيما بلغ إليه شعرنا وما يحتاج إليه من إصلاح .  
ثم جاء (أسبوع شوقي) بعد (زيارة ناغور) ، فأنسم الوقتُ

للكلام على الشعر والشاعر بما لم يسبق له مثيل ، منذ عهد  
طويل

نعم ، إن الفرصة أتتحت لادبائنا وكبار كتابنا أن  
يقفوا من حياتنا الأدبية موقف الجدة ، فيطيلوا النظر فيها  
بتؤدة وتدبر وإنصاف ، ويفكروا في المرحلة التي قطعها  
الأدب العربي في هذا العصر ، والوقت الذي صرفناه  
للاصول إليها ، والاتجاه الذي يتقدم شعرنا نحوه ، وما هي  
مواطن الضعف فيه وما هي بواعث هذا الضعف وما هو  
المخرج منه . وكان من حق شوقي - وقد أقنأه أسبوعاً -  
أن يكون فرسان هذا الميدان كأهم في الحلية فلا يبقى واحد  
منهم غريباً عنها . ثم يتولى كل رجل منهم ناحية من نواحي  
شوقي ، وشعر شوقي ، وبيئة شوقي ، فبوقتها حتماً من النظر ،  
ويعتضي الى شباب هذه الامة وأهل الذوق الأدبي فيها  
بنتيجة درسه المستفيض : إما في حفلات « الاسبوع » وقد  
انسمت للكلام على المأمون والمستشرقين والجمعية الأثرية

المصرية ، وإمّا في الصحف وقد فُتحت صدرها للتجامل على شوقي بظلم ، وللتناء عليه بأقلام لا يطعم بعض أصحابها بأكثر من أن يفرحوا برؤية أسمائهم مطبوعة في الصحف السيارة . كل هذا كان يجب أن يكون ، بل بعض ما كان يجب أن يكون ، لولا أننا أمة ما زالت تلعب ، وما زال أبنائها يقيسون المصلحة العامة بمقياس الهوى ، ويزنون الحقائق بميزان الأوهام . لذلك كان أدبنا بين حائنين : أن يسير ناعساً قبل الصدمتين الأخبرتين ، ثم أن يضع بعدها صواب القول فيه : فيطأ عليه إغراق في الذم لا حمد له وإغراق في الثناء لا حمد له . . .

### ﴿ الشمر والشاعر ﴾

« والمثل الأعلى الذي نطمح أن يصل إليه »

إن الأدب العربي يطعم بشاعر لم يخلق بعد ، ولعله خلق ولكن عبء الشهرة ووباءها لم يُنبِخا بأثقالها على

صدره فيمنعنا من المضي في طريق المهمة المحفوظة له في تاريخ اللغة العربية ، لغة الخلود

إن الأدب العربي يطمع بشاعرٍ قامت أعلامُ الفضيلة ومَعالمُ الإيمان حول الحرم الذي يسكنه فؤاده ، فلا سبيلَ تسلُّكه إلا غراضُ الصغيرة إلى هذا الحرم ، ولا منفذَ يدخل منه الهوى إلى ذلك الفؤاد

إن الأدب العربي يطمع بشاعرٍ له من قُوَى النفس ما يقوى به على النفس فيحوّل بينها وبين أن تنحطّ إلى غمار أهل هذه الدنيا الدنيئة ويمنعها من أن تستأير للشهوات الأدبية والمادية ، ويرتفع بها غير بعيد حتى تشرف على آلام الفرد وآماله ، وعلى أمراض الجماعة وينابيع قوتها ، ويكون له من دقة الحس ما يسمع به نابض الحياة في مجالي الطبيعة ويلح بدائع ألوانها وأسرار أشكالها

إن الأدب العربي يطمع بشاعرٍ يخترق بصيرته حجب الماضي ، حتى ينراى له ماخفي على التاريخ من أدوار هذه

اللغة العجيبة التي عرف الناس شبابها ولم يعرفوا طفولتها .  
ثم يرتفع به - هذه المعرفة حتى يشهد أمجاد الناطقين بالاضاد في  
تلك الأدوار ، أيام كانت ألسنتهم تدور باختراع رصيعها  
وتقسيم أوضاعها ، وتتفنن بتنظيم لآئها واشتقاق بدائعها ،  
وتحرى المناسبات العجيبة للتوفيق بين المعاني والألفاظ  
الدالة عليها . فإذا انتعشت صورة ذلك الماضي النبيل على  
صفحة قلب الشاعر وفي تلافيف دماغه وامتزجت بجملة نفسه  
نحوّل عنه الى المستقبل ، فتجلى له الاتفاق الأقصى الذي  
يتوقع أن تبلغه - بل الذي يجب أن تبلغه - هذه اللغة  
القدسية والشعوب الأمانة على بدائعها . ومنى كشفت له  
ملائكة الشعر حجب الغيب عن ماضي هذه القومية  
ومستقبلها فبني فيها وصار لسانها الناطق بأمجادها ، والقائد  
الداعي الى وصل ما بين ذلك الماضي وهذا الآتي بما يرشد  
اليه من الأسباب التي تهيب الناطقين بالاضاد لأن يكونوا



لذلك أهلاً

إن صحافتنا تقوم اليومَ بمهمة الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون ، وتؤدي عملهم على أنتم وجهه ، وتقلب مع مقتضيات الدنيا وشهواتها وأهوائها بين كل صباح ومساء ؛ حتى اكتفينا بهذا الضرب من الشعر ، وبتنا في حاجة الى الشاعر المفقود ، الى الشاعر الذي يؤمن بما يقول ، ويُفيض الايمان على قلبه إلهامٌ تقتبسه مداركه من ظلمات الحاجة الانسانية ، وتنزع عذائمه من أنياب الفاقة القومية ؛ ثم ترسلانه نوراً باهراً تبصر به الأمة سبيلها الى الخير ، وغذاءً شهيّاً تقوى به على بلوغ مطمحها المتواري وراء الآفاق

نرى هل ولد الشاعر الذي يحمل لواء التناطقين بالضاد الى ميدان الكفاح ؟ وإذا كان قد ولد فهل هو يُعدّ نفسه لهذه القيادة المقدّمة ، ويجهز شاعريته بالاخلاق التي تؤهلها

ليكون « شاعر المستقبل » ؟

إن العربية وأهلها ينتظران . . .

إنهما ينتظران ، ولكن يجب أن يكون انتظارهما انتظاراً  
 حركة وحياة ، لا انتظاراً سكونية وانتحارياً ، فالنبوغ لا يكون  
 إلا في البيئة الصالحة له . ألم يقل الأستاذ الفشائشي يوم  
 خطب في ( العربية وشاعرها الأكبر ) : إن « من سن الله  
 ومن دساتير الطبيعة ألا يفاجي » نابغة أو عظيم . فيما قدّر  
 له أن ينبغ أو يعظم فيه . قومه مفاجأة دون أن يستعدوا  
 له ، إذ النابغة في شيء ، ما إتما هو جوهر أمته ولا بخلص  
 خير إلا من خير ، وما حدث كون عن عدم . فلولا وجود  
 شوقي اليوم ما طعمنا في قرب ظهور الشاعر الذي نتشده ،  
 ولولا تقدم البارودي وصبري لما تأهلت الأمة العربية  
 الآن لقراءة الشوقيات

## ﴿ أول عهدي بالشوقيات ﴾

لست أذكر على التحقيق في أي عام عرفتُ شعر شوقي للمرأة الأولى ، ولعل ذلك قبل نحو ربع قرن : فقد كنتُ غلاماً حديث السن أدرس في بداية التسم الثانوي من مدرسة الحكومة العثمانية بدمشق يوم وصلت الطبعة الأولى من الشوقيات الى مكتبة ابن هاشم في باب البريد ووصلت معها نسخ من كتاب « السفر الى المؤتمر » للأستاذ أحمد زكي باشا فاقنيتنهما وسهرتُ أتلو الشوقيات الى الصباح : على نور مصباح البنول تارة ، وتحت أشعة البدر تارة أخرى ، مبتهجاً بأن يكون في العربية شعراً كذلك الشعر ، ولم أكن أعلم قبل تلك الليلة أن في اغتنا شعراً غير قصائد المدح والهجو التي كانت الناظمون ينظمونها في مدينتنا ، فانصرفتُ الى درس الأدب التركي وكنتُ مشغولاً بما يكتبه أدباء مجلة ( ثروت فنون ) : فكُرتُ ، وجناب ، وخالد ضيا ، ومحمد

رءوف ، وناظم ، وسعاد ، وحكمت ، وجاهد ، وفائق عالي  
 وشيوخ هذه الطبقة : كمال ، وحامد ، وأكرم . وكنت في  
 رفقة نستحي أن تكون لهؤلاء قطعة شعرية أو قرة أديسة  
 ليس لنا بها سابق علم .

ولشعراء الترك وأدبائهم حرمة عند شبابهم وسائر  
 قرائهم لم أرَ مثلها لشعرائنا وأدبائنا عند شبابنا وسائر  
 قرائنا . فإذا نبغ الرجلُ فيهم صارت له في قومه مكانة  
 لا يطعم بمنزلها وزير ولا مري ، حتى لو كان النابغ لا يجد ما  
 يحدد به طربوشه مرة في كل سنتين . فلما اكتشفتُ أنا  
 ورُفقتي كنز الشوفيات عكفنا عليه نختار في مجموعات لنا  
 بعض تلك البدائع نكتبها بخطوط جميلة ، ويُعنى بعضنا  
 بتصوير مدلولاتها : فإذا كتبنا ميمته في زيارة الامبراطور  
 غايوم فبر صلاح الدين صورنا الى جانب القصيدة قبة  
 صلاح الدين ، وإذا كتبنا موشحة « البُسفور كأنك نراه »

ملأنا الصفحات اليسرى من مجموعاتنا بالمشاهد الموصوفة في تلك القطعة الشعرية وإلى يمينها الأبيات الخاصة بها .  
 وإنما ننسخ هذه القصائد بالخطوط الجميلة ونزيهاً بالصور  
 لعرب عن عنايتنا بها ، وإلا فقد غدت محفوظة في الصدور ،  
 وبننا ولشوقي في قلوبنا حرمة كالحرمة التي كنا نشعر بها  
 نحو أدباء اللغة التركية ، أضف إليها عصبية اللغة ، وإن  
 وراء هذا أمراً عظيماً ...

وانتقلت إلى بيروت ثم إلى القسطنطينية أنا وأخي  
 الشهيد الأمير عارف الشهابي ثم طوّح بي الدهر إلى اليمن ،  
 فكانت الرسائل غادية ورائحة بيننا وبين بقية الرقعة : صلاح  
 الدين القاسمي والشهيد صالح قباز رحمة الله عليهما ورشدي  
 الحكيم الأديب الضليع واطفي الحفّار الوزير الدمشقي  
 المعتقل الآن في لبنان وسامي العظم رئيس ديوان الرسائل  
 بوزارة العدلية وغيرهم . أتدري ماذا تحمل هذه الرسائل ؟

ان أهم شيء فيها نسخةٌ مانتشرة الصحف والمجلات من شعر جديد لشوقي ومطران والكاظمي والرافعي والكاشف والرصافي ومحرم ، فان هذا الجديد من الشعر لم يكن يجوز أن يتأخر البريد يوماً واحداً عن حمله الى كل واحد من أولئك الرفقة نحت أية سماء كانوا

إذاً فانا صديق قديم للشوقيات ، ومن حق قرأني عليّ أن أتحدث معهم عنها بمناسبة ( أسبوع شوقي ) الذي ماجت القاهرة بحفلاته في أوائل الشهر الماضي



## ﴿شوقي وشوقياته﴾

جلا شعره للناس امرأة عصره  
 و امرأة ماضي الشعر من عهد تبع  
 يجي لنا أنا باحد مائلا  
 وآونة بالبحري المرمع  
 ويشأو رقي هيگو، ويأني نسيه  
 لنا من ليالي (الفريد) بأربع

حافظ

شوقي ابن البيئة التي أوجدته ، والعوامل التي كوّنته ،  
 والدواعي التي أخذت يده فسبّرتة . ولا ريب أن مواهبه  
 واجتهاده ساعدا تلك البيئة والعوامل والدواعي إلى أقصى  
 مدى يستطيعه الشاعر المحفوف بظروفه ، فكان لنا منه  
 صاحب الشوقيات بكل ما لها وما عليها

قلوا ان الشطر الاعظم من قريضة مدح وثناء، وعدوا ذلك منه اسراقا. وودوا لو كان في مكان تلك الفصائد من الشوقيات نظرات الى دخائل الحياة المصرية تشف عن فرط إحساسه الشعري، ومشاركته لطبقات الأمة في آلامها وآمالها

وقلوا ان ارادته لم تكن بيده، وإنما كانت شاعريته تتأثر بعوامل السياسة وميول أهلها، لقربه من المسرح الذي تشبك فيه أصول تلك العوامل وأسبابها. ورتبوا على هذا أنه لم يكن ثابتاً على المبدأ وأنه كانت تنقصه الشجاعة الادبية

وقالوا انه اصطنع الشعر لذته، فلم يغترف من طبائع الاشياء وأوضاع الناس في الحياة غرقة شاملة يتذوق بها حاجة عصره، ولم يستغل موهبته استغلالاً جيداً للحصول عام النفع، لذلك كان شعره كاليا للأمة





وشوق - آخر صورة له .

انقد قالوا مثل هذا القول وأكثروا منه ، وأنا لم أجد فيما  
 نقوله نقداً لشعر شوقي ، وإنما وجدتهم يريدون من شوقي  
 لو كان عاش في غير البيئة التي عاش فيها ، وكان ابن عوامل  
 أخرى غير العوامل التي كان تحت تأثيرها ، وأن لو انقاد  
 لغير الدواعي التي انقاد لها . أما وقد شئت الاقذار لشوقي  
 أن تكون تلك بيئته ، فإن الأدب العربي لم يكن بطمع  
 باحسن مما أحسن به هذا الشاعر العبقري إلى أدب لغته ،  
 حتى تبوأ منه المكانة التي رفعت الشوقيات إليها وضمت  
 له بها الخلود .

انفقت الكلمة على أن نفسية شوقي ترجع الى أصول  
 متغايرة ، وعناصر مُتباينة . وتلك نتيجة طبيعية لتباين  
 العناصر التي تكون منها شوقي ، ولتغاير الاصول التي  
 امتصت منها شاعريته غذاءها . ألم يقل لناسن نفسه انه  
 مزيج جنسيات متعددة ؟ ألم تتناوب تكوين ثقافته مدينتا

القاهرة وباريس ؟ أليس رفيقَ المثني وهيگو متد أربعين  
عاماً ؟ ألم بعش في بلد تنوعت فيه السلطات والازياء  
والاحكام ؟ أليس إذا أراد أن يعزّزَ بأمجاد التاريخ جعل  
يتنقل بين أهل الجنان الاندلسية من بني عبد شمس ، وبين  
ذكريات الفراعنة في أنس الوجود ، وبين ما ينكره الكاليون  
اليوم من محامد آل عثمان ؟ أليس هو القائل لرجال الازهر :

يا فتية المعمور سار حديثكم

نِدَاءً بأفواه الركاب وعبرنا

المعهدُ القدسيُّ كلَّ نديّه

قطباً لدائرة البلاد ومحورا

وُلدتُ قضيتُها على محرابه

وحبَّتْ به طفلاً وشبَّتْ مُعصراً

هزُّوا القرى من كمفها ورقبها

أنتم لعمرُ الله أعصابُ القرى

بينما هو القاتل فيهم :

إذا عرض الجديد لهم تولوا

كذبي رُمد على الضوء امتناعا

أليس يرى من الكياسة أن لا ينسئ نصيب الصليب  
من الاشارة بالذكر كلما طلع الهلال بأفق من آفاق شعره ؛  
أليس هو الذي نادى الساقى في عيد الفطر وكان يستطيع أن  
يناديه قبل العيد ، لكنه لم يفعل . وكان يستطيع أن لا يناديه  
قط ، ولكنه لم يفعل أيضا . ولو فعل إحداها لكان معارضا  
لمقتضى تلك الأصول المتغيرة والعناصر المتباعدة

إن الشوقيات نتاج هذه الاصول والعناصر ، وقد  
استطاع شوقي بكياسته ودعائه وعبقريته أن يوفق بينها بما  
يلغزه جهد الشاعر العظيم ، فاذا ابتسم للوردة بنشيد من أناشيد  
الطرب اذخر لاشوا كما صبيحة من صيحات الغضب برساها  
يوم تدعو الظروف الى إرسالها ؛ وفي كل غصن من شجرة

الحياة وردًا وشوك: وفي كل يوم من أيام هذا الكون نورًا  
 وظلام ، وللناس من دهرهم ابتسامةٌ وازورار . وهل رأيتَ  
 شيئًا تغنى شوقي بمحامده كما تغنى بمحامد الخلافة الإسلامية  
 وقوتها من عهد العمرين عليهما رضوان الله الى يوم خاطب  
 الطاغية عبد الحميد بقوله :

وهاب العدى فيه خلافتك التي

لهم مأربٌ فيها والله مأربُ

فلما أبلغهم مصطفى كمال مأربهم فيها متقرباً بذلك اليهم ،  
 وضائماً - وبعض الظن إنهم - أنه بحملهم بعمله على تغيير رأيهم  
 في قومه ؛ لم تفض عبقرية شاعرنا العظيم بقول جميل يرسله  
 في الناس استحساناً لما كان ؛ فراح الناس يحفظون شعره  
 الثاني كما حفظوا شعره الاول ؛ افتناناً بحال بيانه الساحر ،  
 وإن من البيان لسحرا

لقد كان الأستاذ أنطون بك الجميل وفيّ الادب

بما اعتذر به لهذه الصفحات المتباينة من الشوقيات ، ولقد والله  
ذكر الناس بكثير من الحقائق ، ولكن العذر الشامل لما  
مضى وما سيأتي من أمثال ذلك إنما هو اختلافُ الاصول  
وتباينُ العناصر ، وشوقي لم يَعدْ مُننَ الطبيعة فيما يتركه من  
آثار ذلك في الشوقيات ، وله المقدرة النادرة في تحويل الوجهة  
كلما قصت عليه المواقف بتحويل مراميهِ . وتلك من مزايا  
شاعرية شوقي التي لم أرهم يفتنون لها

وفيما خلا هذا فشوقي شاعر الوصف الذي ضنَّ علينا  
الزمانُ بمثله منذ ألف سنة ، وبقولون ان أدب اللغة  
الفرنسية أمدُّ بثروته ، وأباح له مروجَ جنته ؛ ولكن هل  
ضنَّت الآداب الأخرى بكنوزها وفراديسها على المئات  
بل الألوف من متعلمينا ؟ أليس ذلك مباحاً لهم ، ونرى أثره  
أكثر ظهوراً فيما يكتبون ؟ والحق أن شوقي يملك بكل  
جدارة واستحقاق جميع مافي شعره من لآلي ، لأنها تأنس

بمواضعها من شعره ، وتظهر فيه بما هي أهل له من رونق  
وجمال ، بينما هي في كبر من الشعر تبدو كالخواهر التي  
تستعبرها الغادة الفقيرة لتسجّل بها ليلة عرسها  
أقول قولي هذا ولا أجهل ما أشار إليه الرصافي والزيات  
والشيخ عباس الجمل من طغيان المعاني على أنفاسها في بعض  
شعر شوقي ، بحيث سهر الناس حائرين في تعليلها وتأويلها ،  
بينما شوقي يقول مع أبي الطيب :

أنا مملءٌ جُفوني عن شواردها

ويَسهر الخلقُ جرّاءها ويختصمُ

أما ما يؤخذونه به من ضعف بعض مطالعه فهو عندي  
دليلٌ قوة لا دليل ضعف لأن من دأب الجواد الكريم أن  
زداد همته كلما بعد الشوط بما لم يكن يظهر عليه في البداية .  
ويظن الأستاذ جبر ضوّهط أن شوقي إذا ترك نفسه على  
سجيئتها أشدّ منه إذا عمل ، بينما الأستاذ الزيات يقول ان

شوقي قد يعني طبعه أحياناً فيرسل الشعر كما يجي . من غير تنوُّق فيه ولا تنقيح فيأتي بما لا يتَّفَق مع فضله . وأضهما مُصَيِّدِينَ جميعاً لأن كلاَّ منهما يتكلم من ناحية ، وبين الوجهتين فرق دقيق ، إذ التنقيح غير العمل ، وقلما انذبه الناس الى هذا الفرق

ويرى الرصافي أن أرق شعر شوقي ما قاله في الدور الأخير رغم تقدمه في السن ، فهو ينفق في هذا مع شوقي فبما يراه من أن أجود قصائده نونية « نوت عنخ أمون » ، ولعلَّ لقرّاء الشوقيات رأياً غير رأي شوقي في خير ما قاله من القصائد

### ﴿ ترجمة الشعر ﴾

ذهب الاستاذ المازني الى ان مقياس جودة الشعر عنده « أن الجيد في لغة جيّد في سواها » . وفي صدق هذه القضية نظر لأن الشعر في لغة إذا نقل الى لغة أخرى فإن الذي



ينتقل الى اللغة الاجنبية أما هو عنصر واحد من عناصر الجمال في النقطعة الشعرية وهو المعنى ، وتبقى عناصر أخرى كانت تبعث الروعة والاعجاب في نفوس قراء الشعر بلغته لاصلية وهي مما لا يمكن نقله ، لأنها ترجع الى روابط خاصة بين تلك اللغة وعقلية أهلها ، كما ترجع الى ملاسبات لاتعدو أبناء اللغة الاولى ، كالأشارة الى مثل خاص بهم دون غيرهم أو الى حادثة لها في قرارة نفوسهم ذكريات لابشر بها غيرهم ، وامل شعر الحكمة والتصوف - شعر المعري والحيّام وتاغور - هو بعد الشعر القصصي أكثر من غيره احتفاظاً بجماله اذا نقل من لغة الى لغة ، ومع ذلك فان تاغور يرى أن قوة البيان لاتكون واحدة في اللغتين المنقول منها والمنقول اليها ، لأن لكل كلمة جواً خاصاً بها في لغتها ، واذا أمكن ترجمة تلك الكلمة فان هذا الجوا لا يترجم واذا كان المترجم شعراً فان موسيقى الشعر بلغته الاصلية لا تنقل بالترجمة الى

الغة أخرى ، حتى لو كان مترجماً باللغة الثانية هو صاحب  
الشعر باللغة الأولى . يقول هذا الكلام تاغور الذي عانى  
هذه الصناعة وتولى بنفسه نقل شعره الى اللغة الانكليزية  
التي أجمع كل الذين سمعوه يتكلم بها أنه يجيدها إجابة  
لا مَطْمَع لاحد بالزيادة عليها

وأذكر أنني لما كنت في القسطنطينية كتب الاستاذ  
السيد مصطفى صادق الرافعي الى ابن عم له هناك ملحقاً في أن  
يحملني على ترجمة شيء من الشعر التركي الحديث ليطلع على  
أساليب القوم ومناحيهم ، فكنتُ أخذُ المقطوعة البديعة  
جداً من المقطوعات الشعرية التي كنا نقرأها بشغف ،  
فأترجمها بحفظاً يادق ما فيها من المعاني ، ثم أعلق عليها بذكر  
ما يلابسها من نكات يعرفها القاريء التركي دون غيره ،  
فاذا أعدتُ النظر فيها وقارنتها بالاصل أجده من الظلم العظيم  
لصاحبها أن أَرْضَى لشاعريته بالصورة التي ستنتشر في ذهن

الاستاذ الرافعي عند قراءته ما ترجمه من شعر ذلك الشاعر .  
ولما كتبتُ بحثَ « الادب التركي في ثلاثة أدار » وظهر  
بعضه في المجلد الثالث من ( الزهراء ) عاد فطلب اليّ أن  
أترجم شيئاً من شعر عبد الحق حامد ، فوجدتُني لا أزال  
الآن على رأبي الذي كنت عليه لما كنت في القسطنطينية .  
ومع ذلك فإن الاستاذ كرد علي يقول أنهم جربوا ترجمة  
« درمشق شوقي » بالفرنسية فأعجبوا بها ، ولست أدري  
إلى أي حد تقيّدوا بأغراض شوقي ومعانيه عند نقلها  
﴿ هل الفن للفن ، أم الفن للفضيلة والخير ؟ ﴾  
زعم المشتغلون بتعريف الفن فيما مضى أن الغاية منه  
« التعبير عن الجمال » . ثم بدت لهم حقيقة رائمة وهي أن  
الجمال عند قوم قد يكون قبيحاً عند آخرين ، فما تراه العادة  
اليوم جمالا في شعرها كانت تعتبره أمها قبل عشر سنين في  
منتهى القبح ، وما تعتبره المرأة الصومالية جمالا تتحدثُ

عن المرأة الايطالية بتنقص وازدرا.

وزعم آخرون أن غاية الفن تقايد الطبيعة ، وقد

خُدعت بهذا المذهب في طفولتي فقلت :

كأنما الطير فوق الطرم ينظر لي

شزراً يقبّح ما في الطرم من فكر

يقول : سُخطاً لشعر رام قائله

وصفَ الجمال فلم يرُسمة كالصُور

فهل يرى القاريء أن الصورة الشمسية لمشهد من

مشاهد الطبيعة تمدُّ قطعة من القطع الفنية ؟ الواقع انه

لا يراها كذلك

وذهب إيبوليت تين إلى أن الغرض الذي يرمي إليه الفن

بيان الصفة الممتازة في طبائع الاشياء ، ثم يكون ما بعدها من

الصفات - سواء كان من لوازمها أو من الصفات المشتركة -

تبعاً لتلك الصفة الممتازة . وهذا كلام حسن ، لكنه يصبغ

الفن بصيغة علمية ، لأنه يذكر شخصية المتفنت وما لها من أثر جوهري في أسلوب البيان أو طريقة الاداء.

وقد انتبه الى ذلك إميل زولا فقال في حمة الفن :  
هو الطبيعة منظورا اليها من مزاج المتفنت . فالتفنت لا يعبر  
عن الحياة وعن الطبيعة بحقيقتها الواقعية ، كما كنت أضن  
أيام الصبا ، بل يعبر عنها كما يرسمان في مزاجه ، ومن  
هنا كان لشخصية المتفنت والعناصر التي يتكون منها إيمانه  
وتفكيره وحكمه دخل عظيم في قيمة الآثار الفنية التي تصدر  
عنه الى الناس

ولكن هل يجوز أن يكون مزاج المتفنت طليقا من كل  
قييد ، أم تشمله القاعدة التي نجعل للحريات حدودا ، أو  
بتعبير آخر : هل يستوي الشاعر الذي يقف مواهبه لخبر  
الجماعة والشاعر الذي لا يبالي بما يصدر عن مواهبه من خبر  
أو شر ؟ والمشتغلون بالأدب اصطلمحوا على أن يتساءلوا في

هذه القضية : هل الفن للفن ، أم الفن للفضيلة والخير ؟  
 هنا أمران يجب أن يلاحظهما كل من يخوض في هذا  
 الحديث :

الاول : أن الشاعر وكل متغتن هل يعيش لنفسه أم  
 للجماعة ؟ وإذا كان يعيش للجماعة هل يريد أن يكون فيها  
 كالكوكاين يلدّ ويؤذي ، أم يريد أن يكون كالوردة  
 يلدّ وينفع ؟

الثاني : هل الاعتبارات الادبية واحدة في كل أمة ، أم  
 أن الآداب للأمم كالغذاء للأفراد فما يتسامح به في الأمة  
 القوية ربما كان وبالاً على الأمة الضعيفة ؟

الذي أفهمه أنا هو أن هذا الشرق يجب أن ينتفض من  
 سينة الكري التي امتلأت بها عيناه ، وأن يقتصد في الوقت  
 فيتخذ من كل قوة مدداً لحبائه : ومادام الشعر قوة ذات  
 سلطان على النفوس فيجب أن تنصرف هذه القوة للجدّ لا

للهزل ، وللعمل لاللاكسل ، والمرجولة لاللتخنت ، ولتوجيه  
القوى القومية الى آفاق المجد وتحويلها عن جوار الفناء الضائعة  
فيه الآن تحت سقف القهاوي والملاهي . . .

لقد سُمّت النفوس كتاب حلبة السكيت وديوان  
رامي ، فغذّوها بمثل شعر كيلنغ الانكليزي ومحمد أمين التركي  
ان أم الشرق في خطر ، فدعونا من هذيان الفن للفن  
فما لا يتفق مع الفضائل الفردية والقومية

ان الشاعر لا يعيش لنفسه بل يعيش اقومه . وهذه  
الشعوب الناطقة بالضاد أحوج الى شاعر يأخذ بأيديها الى  
معتزك الحياة وميدان العمل ، منها الى شاعر يأخذ بشبانها  
وشاباتهما الى باب الحانة بأحاييل الغزل

اذا كانت أم الغرب آمنة ياساطيلها وجيوشها وجامعاتها  
ومصانعها ومصارفها من الاخطار القومية والعلمية والاقتصادية  
وعندها متسع من الوقت تتمتع فيه بالفن الذي صيغ للفن ،

فنحن معاشر الشعوب الناطقة بالضاد موجودون في وسط  
حارقة ، فهل يشعر بذلك شعراؤنا ؟

﴿ الإصلاح الذي نحتاج اليه في شعرنا ﴾

أما الأسلوب والديباجة فيجب أن يبقيا عريين كما  
كان ينظم شاعر والبحري والشريف الرضي ، وكما كان ينثر  
عبد الحميد وابن المقفع والجاحظ . وكما لا يجوز أن تمتد اليدُ  
الآتمة بالتشويه الى الفن الذي أبدعت به جبهة الحراء  
وأقواسها ونقوشها ، ومعالم مسجد السلطان حسن ودقائقه  
وبدائعه ، كذلك أسلوب العربية الصحيحة الخالد بالقرآن  
يجب أن يبقى ما بقي القرآن . وأما فيما عدا ذلك فكلما يجوز  
لنا أن ننشئ وراء مثل جبهة الحراء غرقاً مهندسة بأفنع  
أساليب الهندسة الاقتصادية التي وصلت الى معرفتها مدارك  
البشر ، كذلك يجوز لنا أن نعدل بعض نظرياتنا في الشعر ،  
ما قصت بذلك حياته وحياة الامة به



ويحسُن بنا بعد الآن أن نعتبر القطعة الشعرية بمجموعها  
 كلاً مؤلفاً من عناصر لا يتم إلا بها . أي أننا يجب  
 أن نعدل عن نظريتنا القديمة التي نعتبر البيت كلاً مستقلاً  
 ويصبح السكّل في نظرنا هو القطعة بمجموعها . وهذا لا يمنع  
 أن تتخلّل القطعة أبيات استطرادية يكون الواحد منها  
 مضرب المثل يتحدث النامسُ به في مقام الاستشهاد لحقائق  
 الحياة ، وآية في الحكمة ترتلها الألسنة في مواقف العظة  
 والاعتبار

وما دما قد اعتبرنا القطعة الشعرية كلاً مؤلفاً من  
 عناصر لا يتم إلا بها فمن مقتضى ذلك أن يجنب الشاعر  
 هذه الاستطرادات في القصيدة الواحدة ، وألا يتنقل فيها  
 من موضوع الى موضوع آخر ليس من جنسه ، وأن نعرض  
 الى الأبد عن تقديم السيب بين يدي الأغراض الأخرى  
 التي هي مقصودة بالقصيدة دونه . ومن مقتضى اعتبار القطعة

بمجموعها كلاً أن يُعنى 'الشاعر بغيرها عنايةً يطلعا ،  
 فيُفرغ في البيت الأخير من القوة ما يبقى رنينه في النفس  
 طويلاً ، كما يكون لتلك الضربة الشديدة التي ينتهي بها الدور  
 في موسيقى الجيش

ومما يحسن ملاحظته أن يكون حجم القطعة الشعرية  
 متناسباً مع ما يحتمله موضوعها ، فقد تكفي السبعة الأبيات  
 ليؤدي بها الشاعر كل غرضه ، ويحيط فيها بما أراد ،  
 وتكون لها عند قرائها من الحرمة والمكانة ما لا قصيدة الكبرى  
 وقد كان شوقي أول من جرّب الشعر التمثيلي في رواية  
 ( على بك ) قبل خمسة وثلاثين عاماً ، ونظم القصيدة الكبرى  
 غير مرة . لكن هذا النوع من النظم المطول يجب أن  
 تتداوله الأقلام الكثيرة وتعارف عليه ؛ ويجب أن يسهمه  
 المسرح ويوالي التجربة فيه ، ويحتاج إلى أن تكون في  
 الشباب روح أدبية تتلقى ثمراته باقبال لبوالي كفاتحها عملهم

بنشاط . وفي القصيدة الكبرى ، وفي الملحمة ، يحسن تنويع الموضوعات والتنقل فيها . وبحسن تنويع الوزن والقافية على ما تقتضيه المعاني ، وعلى ما تقتضيه موسيقى تلك المعاني : من أوزان تلائم الروح الهادئة ، الى أوزان تسعف النفس الهائجة ، الى نغمة لائنة يعقام الحزن ، الى رنة تكمل معنى الابتهاج ، وكذلك الامر في القوافي

وبعد فقد كان أشرف ينابيع الشعر التي شرب منها شوقي وغير شوقي من شعرائنا ينبوعان : الطبيعة والتاريخ . وأبدع مظاهر شعره وشعرهم الوصف . وما دمنّا نتكلم في الإصلاح والتجديد فيجدُر بنا أن نلتبس من شعرائنا - وفي أيديهم مفاتيح القلوب - أن ينتقلوا بنا الى أدبٍ آخر غير أدبنا الحاضر ، الى أدب التوحيد الذي تشترك فيه الشعوب القارئة لهذا الشعر ، والى أدب الحياة الذي تعرف به هذه الجماعات طريق القوة ، والى أدب التقوى الذي نخرج به

من رذيلة الضعف ونبرأ به الى الانسانية من جريمة الخنوع .  
نريد أن نحيا ونمتعنا أدواء في الشعر علاجها ، ونريد أن  
نسير وفي الصدور رهبة لا نزيلها غير صرخات الشعراء  
تهيب بنا الى ميادين الشرف

ان الغرب لما أراد أن يملك رقاب الشعوب أتى تقرأ  
شعركم يا شعراء العربية استمواها بملاهيته وزخارفه وأهوائه  
وموبقاته . ولا خلاص لهذا الشرق العربي من شر الدانغرب  
إلا اذا عدل أهله عن تلك الزخارف والموبقات الى ما في  
الغرب من صناعة ونظام ومعرفة ، وهل من قوة تستطيع  
تحويلنا عن ذلك الى هذا أشد تأثيراً من المدرسة للبنين  
والبنات ، ومن قوة الشعر للفتيان والفتيات ؟

ان الشاعر ترجمان الالهام ، ولا يكون الشاعر صادقاً  
فيما يترجم عنه من ملهعات الطيبة والفضيلة والحياة إلا إذا  
كان متصفاً بما يدعو اليه من صفات وتحامد وأخلاق . هو  
قائد الامة وحامل رايتها الى المعالم الأقصى في الأغراض

القومية ، وإلى المثل الأعلى في الفضائل الانسانية ؛ ولا  
يستطيع الشاعر خوض غمار المعركة في هذه القيادة إلا اذا  
كان مؤمناً بما ينطق به من إرشاد ، وعاملاً بما يتغنى بذكره من  
مبادئ ، وصادقاً فيما يأمر به من معروف وينهى عنه من  
منكر. أما الكلام الجميل الذي يصدر عن اللسان فيمرّ بالآذان  
ضيئفاً ثم يذهب طنينه مع موجات الريح ، وأما الكلام  
الصادر من القلب فهو الذي يملأ القلب ويسكن في قرارة  
النفس ، وذلك هو الشعر ، وصاحبه هو الشاعر !...

محبّ اليديّة الطيّب



جمال فشدناه

## شعر المرأة

من اموال الطيب :

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها  
 في ليلة ، فأرت ليالي أربعا  
 واستقبلت قر السماء بوجهها  
 فأرتني القمرين في وقت معا  
 وقال ابن المعتز العباسي :

فلما أن قضت وطراً وهمت  
 على عجل بأخذ الرداء  
 رأت شخص الرقيب على تدان  
 فأسببت الظلام على الضياء  
 وغاب الصبح منها تحت ليل  
 وظل الماء يقطر فوق ماء

## وادی موسی

تلك القبورُ وما رُئِلَ الاطلالُ  
 صُحُفٌ منشُرةٌ وذكرٌ عالٍ  
 للنفسِ بينهما ، وحولَ رحماهما ،  
 عِظَةٌ ومُسْتَرَحٌ عِبرةٌ وجلالُ  
 ان ناعٍ مُرْتَجِزُ السحابِ عليهما  
 فاستسقِ صَيْتَبَ دمعِكَ الهطالُ  
 هي السِّلَمُ ، والبِستَرُاءُ نرجمةُ اسمها  
 نَسِجتْ عليه عناكبُ الاهمالِ  
 وأدال منه لُومَنٌ مَعَاهِدُ أنسها  
 زمنٌ يروِّعُ كُلَّ ناعمٍ بالِ  
 فاذا العروبةُ هُجِنَتْ مَمْسُوخةٌ  
 واذا المنازلُ والديارُ خوالِ

وادی نَخَفُ به الشوامخُ مُمعِنُ  
 فی السفحِ اُرْبِدُ قَارِصُ السربِ  
 یندسَ آوَنَ وِیسنح تارَ  
 بین الهضاب ، ومن وراء جبال  
 متعرج یلتف غیرَ معرّج  
 و یجول حین یهیم کل مجال  
 فلو ان مرتاعاً بروع مشرداً  
 ما کان أعجب منه فی الایغال  
 متجاوبُ الاصداء تسمع - كلما  
 اُصغیت - فیه نهامَ الاغوال  
 ان صرّحت بالیناس منه امدّها  
 املٌ علی الايام لیس بسال  
 شقّ الادیم ، الی الصمیم ، مهرولاً  
 ینحطّ بین حُزونة ورمال



ذكر القطين فجده يهبط خلفهم  
 يتقحم الغمرات غير مبالٍ  
 قد كان متجعّ العفاة ، ولم يزل  
 بعد العفا، محطّ كل رحال  
 مشعر بين البلاد ، محبر  
 نبأ العباد ، وسائح جوال

\*\*\*

قلق الجواز كأن كل طيرة  
 سُرح اليدين عليه ذات شكال  
 غبرت أعضاً على الشكيم تغيطاً  
 وتدرّب بين تعسف وخبال  
 ترقب القدر المتساح تلفتاً  
 فتفصّ حين نهم بالنصمال  
 ويهولها الأمل السحيق كأنها  
 تجتاز فوق مزالق الاجيال

أشرقتُ منه على العصور تَمَثَّلَتْ  
ومشيتُ بين هُدًى وبين ضلال  
وشققتُ جيبَ الأرض من أطرافها  
حتى انتهيت إليه راضٍ كلال  
وشهدتُ فيه مدينةً منحوتة  
في الصخر نحتٌ مُشبه التمثال  
موصولةٌ بحجراتها بفنائها  
نقرأ على عمدةٍ لمن طوال  
أبستُ إياةَ الشمس في ألوانها  
وزهتُ بأربع زُخرف وصيقال  
والقصرُ نحوَ القصر ينظر شاخصاً  
نظرَ المدلَّةِ مؤذناً بزبال  
إن ورَّع العبرات (١) جاش أتيها  
وهمتُ رَسْجَالٌ منه بعد سجال

ومفارقةٍ وقفَتْ جبالَ مفارقةٍ  
ومُدْرَجٍ في إثرِ آخرِ تالٍ  
يتشعَّتْ الدرجُ الشنيتُ رِخالها  
كخطوطِ أعسرٍ أو ديبِ نمال

• • •

بلدٌ كأنَّ يداً دحَتْهُ ، فخرٌ من  
قُلَّ الجبالِ ممزَّقِ الاوصالِ  
فهنا الصخورُ على الصخورِ تحطَّمتْ  
وهناكُ منه حقيقةٌ كخيالِ

أو كالطلامِ فوقِ مُهرَقِ ساحرٍ  
في كلِّ زاويةٍ خبيثةٍ حالِ  
موتٍ تطوفُ به الحياةُ ، وموقفٍ  
خشعتْ لديه طوارقُ الأهوالِ  
تمضي القرونُ على القرونِ كأنها  
- وقد انحدرنَ إليه - بضعُ لبالِ

فانظر الى الامصار كيف تنكرت  
 والى القضاء بصول كل مصال  
 والى الانام تلفهم أكفانهم  
 بعد الجهاد ونضرة الآمال  
 وأفرغ الى الملك المهيمن فوقهم  
 قالعلم مل تنطس الجهال  
 وجدال دجال، وسحف مؤسوس  
 يتشدقان بطـائش الأقوال  
 سُبْحان من يَهَب الحياة بَرَعاً  
 من قبل أي رضا وأي سؤال  
 متصرف في الكون غير مفرط  
 يبني الجديد من القديم البالي  
 كتب الخلود على الوجود، فلم يكن  
 في الموت غير تحول الاشكال  
 فؤاد الخطيب

## بقية قلم

أهدى الأستاذ السيد محمد الحضر حسين قلماً  
صغيراً الى الخزانة النبوية ومعه بطاقة كتب فيها :  
كان هذا القلم آخر أقلام ثلاثة حررت بها مقص كتاب ، في الشعر الخليلي .  
وقد رأيت أن أهدى هذه القلماء الى خزانة صاحب السماعة الأستاذ أحمد تيمور  
باشا ، وقلت على لسان القلم هذه الاليت . :

صفحتُ دمي في الطرس أنملُ كاتبٍ  
وطوّتني المبرة إلا ما نرى  
ناضلتُ عن حقِّ يحاولُ ذو هووى  
تصويره للناس شيئاً منكراً  
لا تضربوا وجهَ الثرى بقيةً  
مني كما ترمى النواة وتردّى  
فخزانة الأستاذ تيمور ازدهتُ  
بجلى من العرفان تبهرُ منظرها  
فأنا الشهيدُ ، وتلك جناتُ الهدى  
لا أبتغي بسوى ذراها مظهرها

## قوس قزح

يا صاحِبَ اللَّوْنِ ما عِشْتَ للصَّوْنِ  
عند السماءِ

إِنْ رُوِّعَتْ تَبْدُءِ إِنْ أَشْرَقَتْ تَغْدُو  
أَنْتَ الْمَسَاءُ!

تَمْتَدُّ فِي السَّحْبِ وَالشَّمْسُ فِي حُجُبِ  
دُونِ الْخَفَاءِ

كُنْتَ مِنْ نُورٍ فِي وَشْيٍ بَلَوٍ  
جَمَّ الرُّوَاهُ

آيَاتُ الْوَلَدِ فِي قَوْسِهَا الْبَانِي  
هَذَا الْبَهَاءِ

كَالْقَوْسِ لِلنَّصْرِ تَمْتَدُّ فِي فَخْرِ  
فَخْرِ الضِّيَاءِ!

والسُّحْبُ كَمْ تَجْرِي فِي أَوْنِهَا الْبَدْرِي  
 مِنْ كَهْرَبَاءِ  
 تَحْكِي الْمَنَاطِيدَا دَفْعًا وَ تَصْعِيدًا  
 صَفْنُ الْهَوَا !  
 تَلْقَاكَ فِي أَنْسٍ لَكُنْهَا تُمَشِي  
 صَرَعَى الْوَفَاءِ !  
 فِي وَشِيكَ الزَّاهِي قَدْ حَبَّرَ اللَّاهِي  
 لَوْنُ الدَّمَاءِ !  
 أَصْبَاغُ تَقَاشٍ جَادَتْ بِأَنْعَاشِي  
 وَالشُّعْرَاءِ !  
 مَا ذُبْنَ فِي الْمَاءِ بَلْ زِدْنَ إِسْدَانِي  
 إِعْجَازَ مَاءِ  
 لَكُنْهَا نَحَلْتُ فِي الزَّاهِرِ مَذًى وَثَلْتُ  
 عَنْ السَّمَاءِ !

## قيمة الوقت

تلك عبارة من (صبي الخضر) لأن الحوري

رأيتُ العادات قد غلبت الناس في تضامير الزمان ،  
وكان القدماء يحذرون من ذلك

دخلوا على رجل من السلف فقالوا : لعنا شغلناك !  
فقال : — أصدُقكم ، كنتُ أقرأ فتركتُ القراءة  
لأجلكم

وجاء رجل من المتعبدين الى سري السقطي ، فرأى  
عنده جماعة ، فقال : — صرتُ مناخ البطالين !  
ثم مضى ولم يجلس

وكان جماعة قعوداً عند معروف ، فأطالوا ، فقال :  
— ان ملك الشمس لا يفتقر في سوفها ، أفتأريدون التميّام ؟  
ومن كان يحفظ اللحظات عامر بن عبد القيس ، قال له  
رجل :

— قف أكلحك !

قال : فامسك بالشمس !



# اغتيال الفاروق الاعظم في محراب الرسول ﷺ

— — — — —

سُرادة سائر عباد

اعندها الامام البخاري في جامعه الصحيح

## اغتيال الفاروق الأعظم

قال عمرو بن ميمون الأودي يصف ما رآه نفسه عند ما كان قائما في الصلاة وراء الفاروق الأعظم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو في محراب مسجد المدينة :

انى لقائم ما بيني وبينه - بعني عمر - إلا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما غداة أصيب ، وكان اذا مر بين الصفين قام بينهما ، فاذا رأى خطا قال :  
- استؤوا !

حتى اذا لم يرفين خَلَّلاً تقدم فكبر . فربما قرأ بسورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس

فما هو الا ان كبر فسمعته يقول :

- قتلني ( أو أكلني ) السكلب ...

حين طَعَنَهُ ، فطَارَ الْعِلَاجُ <sup>(١)</sup> بِسَكِينٍ ذَاتِ طَرَفَيْنِ :  
لَا يَمُرُّ عَلَى أَحَدٍ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا طَعَنَهُ ، حَتَّى طَعَنَ ثَلَاثَةَ  
عَشَرَ رَجُلًا فَمَاتَ مِنْهُمْ تِسْعَةٌ ( وَفِي رَوَايَةٍ سَبْعَةٌ )

فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ <sup>(٢)</sup> طَرَّحَ عَلَيْهِ بُرْنُسًا .  
فَلَمَّا ظَنَّ الْعِلَاجُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ نُحِرَ نَفْسَهُ

وَتَنَاوَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَدَّمَهُ ( أَيِ الْإِمَامَةِ فِي الْحَرَابِ ) . فَمَا مِنْ  
كَانَ يَلِي عُمَرَ فَقَدْ رَأَى الَّذِي رَأَيْتُ ، وَأَمَّا نَوَاحِي الْمَسْجِدِ  
فَانْتَبَهُوا لَا يَدْرُونَ مَا الْأَمْرُ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ قَدَّوْا صَوْتَ عُمَرَ  
وَهُوَ يَقُولُ :

— سُبْحَانَ اللَّهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ !

فَصَلَّى بِهِمْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ صَلَاةً خَفِيفَةً . فَلَمَّا انْصَرَفُوا

(١) كَتَبَتْهُ أَبُو لُؤْلُؤَةَ وَاسَمُهُ فَيْرُوزُ وَكَانَ مَجُوسِيًّا وَبُطْهَرُ أَنَّهُ كَانَ

مَدَسُوسًا عَلَى عُمَرَ

(٢) يُقَالُ لَهُ حِطَّانُ التَّمِيمِيِّ الْيَرُبُوعِيُّ

قال | عمر | :

— يا ابن عباس ، انظر من قَتَلَنِي ؛

قال فجمال [ ابنُ عباس ] ساعة ثم جاء فقال :

— غلامُ المغيرة بن شعبة

قال : قاتله الله . لقد كنتُ أمرتُ به معروفاً

ثم قال : الحمد لله الذي لم يجعل مني على يد أحدٍ من المسلمين . لقد كنتُ أنتَ وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة <sup>(١)</sup>

وكان العباسُ أكثرهم رقيقاً . فقال ابن عباس رضي الله عنهما :

— ان شئتُ فعلتُ ( أي ان شئتُ قتلناهم )

قال : لا ، بعد ما تكلموا بلسانكم ، وصلوا الى قبلتكم ، وحججوا حججكم ؟

فاحتمل الى بيته رضي الله عنه . فانطلقنا معه ، قال :

(١) يريد سبأيا الفرس وقد كان عمر يحذر اختلاطهم بالناس

فيلسدهم

فَكَانَ النَّاسُ لَا تُصِيبُهُمْ مُصِيبَةٌ قَبْلَ يَوْمِئِذٍ ، فَقَائِلُ يَقُولُ :  
— أَخَافُ عَلَيْهِ

وقائل يقول : — لَا بَأْسَ بِهِ

فَأَنِّي بَنَيْتُ فُشْرَهُ فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ . ثُمَّ أَتَى بَابَ  
فُشْرِهِ فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ . فَعَرَفُوا أَنَّهُ مَيِّتٌ  
وَجَاءَ النَّاسُ يُدْثِنُونَ عَلَيْهِ . وَجَاءَ شَابٌّ فَقَالَ :

— أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، قَدْ  
كَانَ لَكَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ مَ فِي الْإِسْلَامِ مَا  
قَدْ عَلِمْتَ ، ثُمَّ وَارَيْتُ فَعَدَلْتُ ، ثُمَّ شَهِدْتُ

فَقَالَ : وَدِدْتُ أَنْ ذَلِكَ كَانَ كَمَا قَالَا عَلَى وَلَا يَ  
فَلَمَّا أَذْبَرَ الرَّجُلُ إِذَا بِأَزَارِهِ بِسُّ الْأَرْضِ . فَقَالَ :  
— رَدُّوا عَلَيَّ الْغُلَامَ

فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي ، أَرْفَعُ ثَوْبَكَ ، فَإِنَّهُ أَنْتَ لَثَوْبِكَ  
وَأَنْتَ لِرَبِّكَ

ثم قال : يا عبد الله <sup>(١)</sup> انظر ما على من الدين  
فحسبوه فوجدوه سنة وثمانين ألفاً أو نحوها . فقال إن  
وفى به مال آل عمر فأدّاه من أموالهم . والافضل في بني  
عدي بن كعب <sup>(٢)</sup> فإن لم تفِ أموالهم فسل في قريش ،  
ولا تمدّهم الى غيرهم ، وأدّاني هذا المال . انطلق الى أم  
المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقل : يقرأ عليك عمر السلام ،  
ولا تقل أمير المؤمنين فاني لست اليوم بأمر المؤمنين <sup>(٣)</sup> ،  
وقل : يستأذن عمر بن الخطاب أن يُدفن مع صاحبيه  
قال : فاستأذن وسلم ثم دخل عليها وهي تبكي . فقال :  
يقرأ عليك عمر السلام ويستأذن أن يُدفن مع صاحبيه فقالت :  
— كنت أريده لنفسي ولأثرته اليوم على نفسي  
فلما أقبل قيل : هذا عبد الله بن عمر قد جاء

(١) يخاطب ابنه

(٢) هم قبيلة آل الخطاب

(٣) لا تتلقى ما سيطلبه كأنه أمر أمر

وقال : ارفعوني  
فأسندَه رجل اليه  
فقال : مالديك ؟

قل : الذي نحب يا أمير المؤمنين ، أذِنْتَ  
فقال : الحمد لله ، ما كان شيء أهمَّ اليَّ من ذلك . فذا  
أنا فُيِّضْتُ فاحملوني ثم سَلِّمْ وَقُلْ : يستأذنُ عمر . فان  
أذِنْتَ لي فأدخلوني ، وان رَدَدْتَنِي فرُدُّوني الى مقابر  
المسلمين

فجاءت أم المؤمنين حفصة <sup>(١)</sup> رضي الله عنها والفساء  
يسئرنها . فلما رأيناها قمنا ، فوَحَلَّتْ عليه ، فبَكَتْ عنده  
ساعة . واستأذن الرجال ، فوَحَلَّتْ داخلهم <sup>(٢)</sup> . فسمعنا  
بكاءها من داخل . فقالوا :

— أوَّص يا أمير المؤمنين ، استخلف  
فقال : ما أرى أحداً أحق بهذا الامر من هؤلاء النفر

(١) بنت عمر (٢) أي مدخلا كان في الدار

السيمة الذين توفّي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ  
فسمي علياً وعثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن  
عوف وسعداً رضي الله عنهم ، وقال :

- بشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من هذا الأمر  
شيء ( كهيئة التعزية له ) فان أصابت الامارة سعداً فذاك ،  
والا فليستعن به أيكم ما أتمر ، فاني لم أعزله من عجز ولا  
خيانة

وقال : أوصي الخليفة من بعدي بالأنصار ،  
والمهاجرين ، والاعراب ، وبأهل الأنصار

فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي - فسلم عبد الله  
وقال : يسأذن عمر . فقالت ( أي عائشة ) :

- أدخلوه - فادخل ، فوضع هنالك مع صاحبه

فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط . فقال

عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه :



— اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم  
 فقال الزبير : قد جعلت أمري الى علي  
 وقال طلحة : قد جعلت أمري الى عثمان  
 وقال سعد : قد جعلت أمري الى عبد الرحمن بن  
 عوف

فقال عبد الرحمن : أيكما تبرا من هذا الأمر فنجعل  
 اليه ، والله عليه والاسلام <sup>(١)</sup> لينظرنا أفضلهم في نفسه  
 فأسكت الشيخان . فقال عبد الرحمن :  
 — أفنجعلونه الي ؟ والله علي أن لا آو عن أفضلكم  
 قالوا : نعم

فأخذ بيد أحدهما فقال : لك من قرابة رسول الله ﷺ  
 والقدم في الاسلام ما قد علمت ، فالله عليك لئن أمرت  
 لتعدرن ، ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطعن ؟

(١) بالرغم منهما والخبر محدث أي رقيب

ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك . فلما أخذ الميثاق قال :

— ارفع يدك يا عثمان

فبايعه وبايع له علي رضي الله عنه . وولج أهل الدار

فبايعوه



## ذكري شهيداء العرب

هبُ والليلُ غدا فيُ اخناح  
 باكياً يشكو بأحشاء جراح  
 كلما صعد أنفاساً وناح  
 وخز القلب وأصلاه ضرام  
 كالسهم

رقد الناسُ وناجى وشكا  
 والدجى فيه مئارات البكا  
 يتعالى صوته مرتبكا  
 وسوى رجع الصدى ما من مجيب  
 للكثير

هبُ لي اللهم صبراً وجلد  
 وله. إذ قد وهى منا الجسد

قد قلبنا على نار السمكة  
نتلفئ حرقاً في حرق  
في رَهَقِ

نرات فينا وفي أمتنا  
بعد عزٍّ كان في دولتنا  
نُوبٌ لم تَبْقِ من همتنا  
وهي لو حلت على طود لَهَارٍ  
في اندثارٍ

أين مجدُّ أثلتهُ الخلفاءُ  
والمُعَاوِيُونَ أقمارُ السماءِ ؟  
قد تلاشى مع ذرات الهواءِ  
مذُنُ ناهلنا وسلطنا الزمامِ  
للأعجامِ

كلُّ ما حلَّ بجسم العربِ

من هزالٍ منكٍ أو وصَبٍ  
 لم يكن إلا بسعي الأجنبي  
 غير أن العرب لم يعتبروا  
 وبذكروا ...

كل من جاء يحبي بأبنسَامٍ  
 وهو لا يبطن إلا الانتقام  
 حسبوه صادقاً يرعى الذمام  
 ثم وآوه فأصمى وغدر  
 دون حذر

ليس يرعى العرب غير العربي  
 أنبيأ كان أم غير نبي  
 وخئون من بني قومي غبي  
 لست أرضى عنه « كسرى » بدلاً  
 كلا ولا ...

فعل « الفرّ من » بنا ما فعلوا  
 و « بنو جنكيز » كم قد قتلوا  
 من رجالهم المستقبِل  
 كان يزهو مثلها تزهو ذُكا  
 في السماء

من يرُم بحصى رزايام كتاب  
 ضاق ذرعاً بالذي رام وخاب  
 إن أذاقونا بما جاءوا عذاب  
 فستصلبهم بما نأني سعيـر  
 وثبور

إنما الحرب كما قيل سجال  
 وحياة الناس في الكون جدال  
 والليالي بالأعاجيب تُقال  
 ليس يندري الناس ما يأتي غد  
 ثم بعد



شُهداءُ العربِ عنوانَ الكرامِ  
 رحمةُ اللهِ عليكم و سلامُ  
 إن رقدتم تحت أطباقِ الرِجَامِ  
 فلقد خلدتمُ ذكراً جميلاً  
 لا يزولُ

قد تركتم سيرةً في الآخِرِينَ  
 هي نورٌ وهدى للعالمِينَ  
 يُذِجُ الساري على فجر مُبين  
 من سناها في الليالي الداجياتِ  
 القائناتِ

قد رأيتم عيشة الاذلال عاراً  
 وأيتم أن يسومونا الصغاراً  
 فاشترىتم بالدم الغالي الفخاراً

وبعثتم أمة بعد أمة  
للحياة

كتب التاريخ في الفخر كتاب  
أنتم الطغرى به في كل باب  
كل سطر خطه فصل الخطاب  
يتجلى فيه صدق المرسلين

في الغابرين

إن شعباً أنتم بعض نبيه  
لهو شعب حازم الرأي نبيه  
لن يهون الدهر للخطب الكريه  
ويرى في الهون عاراً أي عار  
وشنار

\*\*\*

يا شباب اليوم أبطال الغد



مَنْ بَنَى بِعَرْبِ أَهْلِ السُّودِ  
أَخْلَصُوا فِي السَّعْيِ وَالْمَعْتَدِ  
وَأَنْهَجُوا نَهْجَ الْكِرَامِ الشُّهَدَاءِ  
فِي الْقَدَاءِ

وَحَدُّوا الرَّأْيَ وَسَبَرُوا أُمَّمًا  
وَانْشَرُوا الْعِلْمَ وَجَارُوا الْأُمَمًا  
إِنِّ بِالْعِلْمِ تَنَالُونَ السَّمَاءَ  
وَكُنُوزَ نَحْتِ أَطْبَاقِ الثَّرَى  
لَنْ تَحْصُرَا

لَيْسَ أَهْلُ الْغَرْبِ أَرْفَى فِكْرًا  
إِنَّمَا جَدُّوا قَالُوا الْوَطْرًا  
وَرَكَدْنَا فَرَجَعْنَا الْقَهْقَرَى  
لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى  
وَانْتَفَعَا

حَطَمُوا القيد وثوروا لثارات  
 فالى كم نرثضي الضيم حية ؟  
 أحياء هذه أم ذي ممات  
 كل يوم نبأ يكسو البلاد  
 ثوبَ حداد

« جلق » رُهِقُ بالبيض الرقاق  
 وزكيُّ الدم في « الويف » يُراق  
 مثلما أُهْرِيقَ في أرض العراق  
 وبلادُ العرب للمستعمرين  
 لا تستكين

# العربية

✽ في اللغة الإسبانية ✽

للكاتب المذوق أنطون افندي الياس أحد أدباء العرب في الأرجنتين كتاب باللغة الإسبانية ذكر فيه الكلمات الإسبانية الكثيرة التي من أصل عربي ، وقد أدى به البحث الى الحكم بأن العربية أقدم لغة حية . وقد أرجع كثيراً من الكلمات الانكليزية واللاتينية واليونانية وغيرها الى أصلها العربي وبرهن على أنها ليس لها في غير العربية تحليل ولا تركيب . فهي في غير العربية غريبة وفي العربية ذات نسب وسلالة . نقل هذا رصيفنا صاحب مجلة ( الشمس ) الذي يعرف الإسبانية معرفة جيدة ويؤكد أن نصفها من أصل عربي

قاضي مصر  
قبل ١٢٣٠ سنة

## توبة بن نمر الحضرمي

قاضي مصر

قال أبو عمر محمد بن يوسف الكندي ( المتوفى سنة ٣٥٠ ) في كتابه ( فضاء مصر ) عند ما كان يذكر قضاء هذه الديار زمن هشام بن عبد الملك  
ثم ولي القضاء بها - أي بمصر - توبة بن نمر الحضرمي.  
فدعا امرأته هفيرة الاشجعية وقال لها :

— يا أم محمد ، أي صاحب كنت لك ؟

قالت : خير صاحب وأكرم

قال : فاسمي . لا أمر حين لي في شيء من القضاء ،  
ولا تذكرني بخم ، ولا تسألني عن حكومة . فإن فعلت  
شيئاً من هذا فأنت طالق . فاما ان تقبي مكرمة ، واما  
أن تذهبي ذميمة

ومما ذكره الكندي في كتابه (قضاة مصر) من أمر توبة  
هذا وشققته على المرأة :

ان رجلا وامرأته اختصما عنده ، فطأها . فقال له توبة :  
— متعها

فقال : لا أفعل

فسكت عنه توبة ، لانه لم يره لازما له . فأتاه الرجل  
الذي طأق امرأته في شهادة ، فقال له توبة :

— لستُ قابلا لشهادتك

قال : ولم ؟

قال : انك ابيت أن تكون من المحسنين ، وأبيت أن  
تكون من المنقين <sup>(١)</sup> ( ولم يقبل له شهادة )

(١) يشير الى قوله تعالى في سورة البقرة « ومتعوهن على  
الموسم قدره ، وعلى المنستر قدره ، مما طأ بالمعروف حنا على  
المحسنين » وقوله تعالى « وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على  
المنقين »

\* \* \*

وكان توبة يقضى في الرجل بفلس بصدائق امرأته كاملاً ،  
فما بقي من ماله كان الغرماءُ أُمُرة

\* \* \*

وكان توبة لا يملك شيئاً الا وهبه ووصل به اخوانه  
وأفضل به عليهم

فلما ولي القضاء كان يرى أن يحجر على السفیه  
والمبذّر . فرُفع اليه غلام من حُتبر لا تحوي يده شيئاً الا  
وهبه وبذّره ، فقال توبة :

— أرى أن أحجر عليك يا بني

قال : فمن يحجر عليك أمها القاضي ؟ والله ما تبلغ في  
أموالنا عشر معشار من تبرك

فسكت توبة ، ولم يحجر على سفیه بـ

وبقي توبة في القضاء الى أن مات في ربيع الاول

سنة عشرين ومائة

# عهد دار العلوم الى بنيتها

البلاغة الفصحى تسأل أذعياء التجديد : ماذا تعنون بالقديم ؟



قصيدة الشيخ محمد عبدالمطلب

في عيد ( دار العلوم ) الحسيني



## الى دار العلوم

لي في ظِلِّالكِ مَسْرَحٌ وَمَقِيلٌ  
 رَوْضٌ أَغْنَى وَمَنْزِلٌ مَاهُولٌ  
 وَمَعَاهِدٌ نَشْرُ الْحَيَاةَ بِهَا الْحَيَا  
 فَالْعَيْشُ أَخْضَرُ وَالنَّعِيمُ ظَلِيلٌ  
 مَرُّ الْجَمَالِ جَمَالٌ مُصَرٌّ إِذَا سَرَتْ  
 رِيحُ الشَّمَالِ بِهَا وَعَبُّ النَّيْلِ  
 بِلَدٌ جَرِيَتْ إِلَى الْمَوْتِ فِي ظِلِّهِ  
 سَبَحًا عَلَى اللَّذَاتِ وَهِيَ شَكُولٌ  
 أَرِدُ الْمَرَايِعَ وَالْمَصَائِفَ سَادِرًا  
 أُخْنَلُ بَيْنَ ظِلَالِهَا وَأَجُولُ  
 فَيُحْ إِذَا نَهَضَ الْقَرِيضُ لَوْصَفِهَا  
 يَحْلُو الْقَرِيضُ بِوَصْفِهَا وَيَطُولُ

أمرا بعي والعر فينان أهوى  
 ومراد لهوي والصبا معول  
 بالرمل منها منزل أشتاقه<sup>(١)</sup>  
 إن شاق صنوي حومل ودخول  
 بزهي ظباء النيل روح رياضه  
 ونسيم ذاك البحر وهو هليل  
 أهوي اليه على البخار إذا سرت  
 بالمنجدين هودج وحول  
 كالطيف بخناس الظلام إذا سرى  
 لمحا، وطرف النجم عنه كليل  
 وإذا بكى الانثلاث يحبي شاقه  
 سقى جناء بقرقرى ومقبل

(١) الرمل صاحبة الاسكندرية اتخذه المعريون مصيفاً

غنيتُ نشوانَ القريضَ يهزني  
 سيدرٌ بريف جُهينةٍ ونخيل<sup>(١)</sup>  
 أو غرّدتُ ورقه رامةً هزها  
 حيٌّ هناك بندي الأراك حلول  
 فبجانب الفسطاط من غربية  
 ورُقُّ لها بالنبيلين هديل<sup>(٢)</sup>  
 حيث القصور الشمر تزهو حولها  
 غلبُ الحدائق والتسيمُ عليل  
 والنيل في نوب الخيالة يانها  
 يسطو على جنباتها وبصول  
 منهمساً بين الرياض كما حبا  
 ليثُ العرين دجا عليه الفيل

(١) جهينة بلدة في مديرية جرجا بصعيد مصر

(٢) الفسطاط في جنوب القاهرة بشقة النيل . والميلان بين

الفسطاط والقاهرة وبجوارها مدرسة ( دار العلوم )

يَانِيلُ أَنْتَ ثَرَاهُ مَعْرُ وَغَيْبُهَا  
 وَالْأَرْضُ قَعْرُ وَالْبِلَادُ مَحُولُ  
 بَكَ يَرْتَوِي الْوَادِي إِذَا جَفَّ الثَّرَى  
 وَيَبُلُّ مِنْ صَادِي الْمَوَادِ غَلِيلُ  
 وَعَلَى بَيْنِكَ بِالْمَنِيرَةِ حَلَّةُ  
 لِلْعَالَمِ فِيهَا جَنَّةٌ وَحَقِيبِلُ (١)  
 رَأَيْتُ بِهَا (دَارُ الْعُلُومِ) مَوَارِدًا  
 تَرَوِي بِهِنَّ بَصَائِرُ وَعُقُولُ  
 أُمَّ لَنَا فِي الْمُنْجِبَاتِ مَهَادُهَا  
 دَعَمَ لِمَجْدِ بِلَادِهَا وَأُصُولُ  
 أُمَّ إِذَا دَرَجَ الْوَلِيدُ بِمَجْرَها  
 فَالْدِّينَ بِرَعَى وَالْبَيَانَ يَعُولُ

لله دَرُّ شبيبة كفلتهم  
 أمّ لنا في الامهات بتول  
 أخذت علينا - منذ أيام الصبا -  
 عهدَ الكريم ، وعهدُها مسؤل

\*\*\*

يا أم عهدك في القلوب موقّ  
 صدقُ الوفاء بحبيله موصول  
 الدين عهدك والمكارم ينتسبا  
 والعلم والآداب والتنزيل  
 علمتنا أن ( الخليفة ) ملّة  
 لأنهجها وعرض ولا مجهول  
 تهدي الى سُبُل الرشاد إذا هوى  
 المفتون بالاحساد والفضليل  
 رفعت منار الحق ، لا يعيا به  
 عقل ، ولا ينجاب عنه دليل

إِلَّا الَّذِينَ تَبَوَّأُوا وَخَمَ الْهَوَىٰ  
 فَالْتَمَحُوا أَعْمَىٰ وَالْمَنَاخَ وَبِيلَ  
 نَزَعُوا إِلَىٰ دَنَسِ الْإِبَاحَةِ فَانْجَلَىٰ  
 لِلنَّاسِ ذَاكَ الْمَنْزَعُ الْمَرْذُولُ  
 مَا زَوْا الْجَدِيدَ مِنَ الْقَدِيمِ ، وَمَا دَرَوْا  
 أَنَّ الْجَدِيدَ مِنَ الْقَدِيمِ سَلِيلُ  
 جَلْبَابَاتِ إِفْكَ ، فِي مَهَالِكِ فِتْنَةٍ  
 هُوَ جَادٌ ، كَبِدُ غَوَاتِهَا تَضْلِيلُ  
 دَعْوَى ، وَمَا ضَرَبُوا لَنَا مِثْلًا بِهَا  
 بِمَجْرِي عَلَيْهِ مِنَ الْقِيَاسِ مِثْلُ  
 وَإِذَا الدَّعَاوَىٰ لَمْ يَقُمْ بِدَلِيلِهَا  
 فِي الْعَقْلِ ، فَهِيَ عَلَى السَّفَاهِ دَائِلُ  
 إِنْ كَانَ مَا زَعَمُوا « قَدِيمًا » دِينَنَا  
 فَلْيَأْتِ مِنْهُمْ بِالْجَدِيدِ رَسُولُ .

أَوْ عَلَيْهِ لُغَةُ السَّمَاءِ ؟ وَإِنَّمَا  
 الْقُرْآنُ وَالنُّورَةُ وَالْإِنْجِيلُ  
 أَوْ ذَلِكَ الْإِدْبُ الَّذِي شَهِدَتْ لَهُ  
 فِي كُلِّ شَعْبٍ بِالْجَمَالِ عَدُولُ  
 زَخَرَتْ بِهِ أُمُّ الْاَلَنَاتِ ، وَلَمْ تَزَلْ  
 بِأَهْلِهِ تَفْتَرِعُ الْكُفْرَ وَتَطُولُ  
 وَسَيَعْلَمُونَ إِذَا الْحَقِيقَةُ أَعْرَضَتْ  
 أَنَّ الضَّلَالَةَ جُنْدُهَا مَخْذُولُ  
 وَتَرَى الْجَدِيدَ يَصْبِيحُ فِي حَجَرَاتِهِمْ :  
 يَأْقُومُ ، عَنْ تِلْكَ الْمَهَالِكِ زَلُولُ  
 مَا فِي الْقَدِيمِ مَعَابَةٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ  
 فِيهِ عَنِ السَّنَنِ السُّوْيَ عَدُولُ  
 وَذَرِ الْجَدِيدَ إِذَا رَأَيْتَ سَبِيلَهُ  
 عَوَجًا عَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ نَمِيلُ

واسلك سبيلك غير ذي عوج نرد  
 شرع الحياة وصفوها ~~مكفول~~  
 يا أمُّ كم من شريعة لك في الهدى  
 لاوردوها رنق ولا مملول  
 يا أمُّ كم لك من يد في شكرها  
 يعيا المقال وبمعجز التفصيل  
 أحييت أحياء الجزيرة : من نعى  
 قحطان من ولد ، وإسماعيل  
 فبكل فصل منك مظهر أمة  
 من أهلها ، وبكل يوم جيل  
 ولواستدار بك الزمان لا صبحت  
 لك في عكاظ من البيان فصول  
 هذا مجالك في البلاغة فاسلكي  
 ماشئت . نهجك في البيان ذلول



( لغة الكتاب ) ، ودبحة الاحقاب ،  
 ميراثٌ الى الاعقاب عنك يؤولُ  
 مَنْ لم يُحِطْ بقديها لم يعتد  
 علماً بمجد الشرق وهو أثيل  
 وخذي المعاني في جمال جديدها  
 ماشئتِ ، لا حرجٌ ولا تخذيل

---

### ﴿ المفتاح ﴾

قال لويس كاست - الذي حرر الامة المحرقة من نير النسا - :

« إِذَا اسْتُعِيدَتْ أُمَّةٌ

ففي يدها مِفْتَاحُ حَبْسِهَا

ما احتَفَظَتْ بِلُغَتِهَا »

# عظم الهمّة

محاضرة العلامة الجليل السيد محمد الخضر حسين  
في دار جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية  
في القاهرة

## عظم الهرم

أيها السادة ،

شئون الأمم شتى ، وأعزُّ شئونها مكارم الاخلاق . وحقوق الأمم على ملأها وزعمائها كثيرة ، وأهم حقوقها القيام على هذه المكارم . فالجامعة التي تعمل على تقويم الاخلاق وترقية الآداب هي التي تحمل من أعباء حقوق الأمة ما كان أرجح وزناً ، وأكبر نفعا . إذ أرجال جمعية مكارم الاخلاق يُعنون بأعز شئون الأمة ، ويقومون على أهم وسيلة من وسائل معادتها . فجمعية المكارم جديرة بالمؤازرة ، خليفة بأن يكون أصلها ثابتاً وفرعها في السماء شدة أثر الاخلاق السامية في تقدم الشعوب وتفوقها ، وقيام جمعية المكارم على بث الفضيلة واعلاء كلمتها ، هما اللذان يَسْتَرَا على أن أُنْقَدِمَ الى هذا المجمع الكريم وألتي فيه كلمة صغيرة أصفُ بها خلقاً من أجل الاخلاق وهو عظم الهرم

## ﴿ ماهو عظم الهمة ﴾

أحكم علماء الأخلاق بيان هذا الخلق فقالوا : « هو استصغار  
مادون النهاية من معالي الأمور »

فمعظم الهمة يستخف بالمرتبة السفلى والمرتبة المتوسطة من  
معالي الأمور ، ولا نهى نفسه إلا حين يضع يده في أسنى منزلة  
وأقصى غاية . ويعبر عن هذا المعنى الزائفة الجعدي بقوله :

بلغنا السماء بجدنا وُجدودنا وإنا لنبغي فوق ذلك مظهراً  
وإذا كان هذا الخلق لا يقم إلا على معالي الأمور فلا عظمة  
لهم قوم ينتفون النهاية في زينة هذه الحياة ، ويفرقون في التمتع  
بلذاتها المادية ، كهؤلاء الذين يسرفون في الملابس المنقعة ،  
والمطعومات الفاخرة ، والمباني الشاهقة ، فإن الزينة واللذائذ المادية  
لا نعد فيما تنسابق فيه الهمم من معالي الأمور

إذا كان في ليس الفتى شرف له فما السيف إلا غده والجانل  
والشاعر الذي يقول :

هم الملوك إذا أرادوا ذكرها من بعدهم فبالسن البنيان  
 لم يقل صوابا ولم ينطق بحكمة ، إلا أن يريد من البنيان  
 ما أقاموه لمصالح عامة ، كأن يكون مدارس أو مستشفيات أو  
 دورا للكنب أو مساجد يذكر فيها اسم الله أو ملاحيه فأوي  
 إليها اليتامى والمساكين وابن السبيل

يستصغر عظيم الهمة مادون النهاية من معالي الأمور ، وإذا  
 رأى الوسائل في الخارج تخونه وتأبى أن تساعد على إدراك  
 النهاية ، فإنه يمضي في عزمه ويرضى بمبلغ جهده ، وإن كان دون  
 المرتبة العليا

ومن الخطأ في الرأي أن ينزع الرجل إلى خصلة شريفة ،  
 حتى إذا شعر بالمعجز عن بلوغ غايتها البعيدة انصرف عنها جملة ،  
 والتحق بالطائفة التي ليس لها في هذه الخصلة من نصيب . والذي  
 يوافق الحكمة ويقنضيه حق التعاون على سعادة الجماعة أن يذهب  
 الرجل في همه إلى الغايات البعيدة ، ثم يسعى لها سعيها ولا يقف

دون النهاية إلا حيث ينفذ جهده ، ولا يهندي للزيد على  
ما فعل سبيلا

والناس في الحقيقة أصناف :

رجل يشعر بأن فيه الكفاية لمعظائم الأمور ، ويجعل هذه  
المعظائم همته . وهذا من يسمى «عظيم الهمة» أو «عظيم النفس»  
ورجل فيه الكفاية لمعظائم الأمور ، ولكنه يبخل نفسه ،  
فيضع همه في سفاف الأمور وصغائرهما . وهذا من يسمى «صغير  
الهمة» أو «صغير النفس»

ورجل لا يكفي لمعظائم الأمور ، ويحس بأنه لا يستطيعها وأنه  
لم يخاق لامثالها ، فيجعل همته وسعيه على قدر استعداده . وهذا  
الرجل بصير بنفسه متواضع في سيرته

هؤلاء ثلاثة ، ورايهم لا يكفي للمعظائم ولكنه ينظاهر بأنه  
قوي عليها مخلوق لان يحمل أثقالها . وهذا من يسمونه «مخورا» ،  
وان شئت فسمه «منعظما»

## ﴿ من أين ينشأ عظم الهمة ؟ ﴾

يتربى عظم الهمة من طريق الاقتداء ، كأن ينشأ الفتى تحت رعاية ولي أو استاذ بطمح الى النهايات من معالى الامور ، أو من طريق تلقين الحكمة وبيان فضل عظم الهمة وما يكسب صاحبه من سوؤد وكال ، أو من طريق درس التاريخ والنظر في رسير أعظم الرجال ، فأنا لو اخذنا نبحت عن مفاخر أولئك الذين يلهج التاريخ باسمائهم لوجدنا معظم مفاخرهم قائمة على هذا الخلق الذي نسميه « عظم الهمة »

والقرآن يملأ النفوس بعظم الهمة ، وهذا العظم هو الذي قذف بأوليائه ذات اليمين وذات الشمال ، فاتوا على عروش كانت ظالمة ، ونسفوها من وجه البسيطة نسفا ، ثم رفعوا الواء العدل والحرية والمساواة ، وفجروا انهار العلوم تفجييرا . واذا رأينا من بعض قرائه همأ ضئيلة ونفوسا خاملة فلا نهم لم يتدبروا آياته ، ولم ينفتحوا في حكمة

## ﴿ فضل عظم الهمة ﴾

يسمو هذا الخلق بصاحبه فيتوجه به الى النهايات من معالى الامور ، فهو الذي ينهض بالضعيف يُضْطَهْدُ أو يُرْدَرَى ، فلذا هو عزيز كريم . وهو الذي يرفع القوم من سقوط ، ويبدلهم بالخول نباهة ، وبالاضطهاد حرية ، وبالطاعة العمياء شجاعة اذية

هذا الخلق هو الذي يحمي الجماعة من أن تنملق خصمها ، وتسل يدها من أسباب فجاتها ومنعتها . أما صغير الهمة فانه يبصر بخصومه في قوة وسطوة ، فيذوب امامهم رهبة ، ويطلق اليهم رأسه حطة ، ثم لا يلبث ان يسير في ريمهم ، وبسابق الى حيث تنحط أهواؤهم

نعم ، يورد هذا الخلقُ صاحبه موارد النعب والعناء ، ولكن النعب في سبيل الوصول الى النهاية من معالى الامور يشبه الدواء المرَّ يتجرَّعه السقيم ليخلص من وجع لا يطاق  
واذا كان حرص السقيم على الحياة ينخف على ذوقه طعم الدواء



المرّ فيسيفه كما يسبغ للشراب عذبا باردا ، فإن عظيم ألهمه قد  
يشند حرصه على الشرف حتى لا يكاد يشعر بما يلاقيه في سبيله  
من أنكد وأكدار

وربما كان الشرف الذي يركب له الاخطار والشدائد أعز  
وقما وادل على عظم همته من الشرف الذي يناله في يسر وسهولة  
اراد ابو الوليد الباجي - حين كان يناظر ابا محمد بن حزم -  
أن يثبت له همته فضلا على همة ابن حزم ، فقال له :

- أنا اعظم منك همة في طلب العلم ، لانك طلبته وأنت تُعان  
عليه ، تسهر بشكاة الذهب ، وطلبته وأنا أسهر بقنديل بامت السوق  
وأجابه ابن حزم قائلا : أنت طلبت العلم في حال قاقة رجاء  
تبدلها بمثل حالي ، وأنا طلبته في حين ما تعلمه وما ذكرته ، لا  
أرجو إلا علو القدر العلمي في الدنيا والآخرة

فضل ابو الوليد الباجي همته على همة ابن حزم بما كان يلاقيه  
في سبيل طلب العلم من شدة وعناء ، وفضل ابن حزم همته على

همة أبي الوليد الباجي بأنه كان يطلب العلم لفضيلته . ولو صح قول ابن حزم ، وثبت ما أنعم به أبا الوليد من أنه كان يطلب العلم لليسار والرفاهية ، لكان أعظم همة ؛ فإن الذي يطلب الفضيلة اشرفها يكون أسعى همة ممن يريد اتخاذها وسيلة الى منصب او وجاهة او مال

يتعلق عظم الهمة بكل شأن رفيع ومقام محمود ، ولا نسع هذه الكلمة الا ان نرجع فيها على عظم الهمة في العلم ، وعظم الهمة في النصيح والارشاد

### ﴿ عظم الهمة في العلم ﴾

تفاضل العلوم بغاياتها ، وبقدر ما يكون لها من الاتصال بسعادة الانسان . وتفاضل هم الطلاب بالنظر الى هذه العلوم المتفاضلة في نفسها . فلكل من علم الاخلاق وعلم العروض - مثلاً - أثر في الحياة الادبية ، ولكن علم الاخلاق أقرب الى السعادة منزلة ، وأوسع فيما ينفع الناس جولة . فمن 'بغى' بالاخلاق لينتجلى بمكرمها

يكون أرفع همه ممن يُعنى بالعروض ليعرف أوزان الشرع وما يلحقها من زحاف أو علة . وأعظم من هاتين المهمتين مهمة من جمع بين درس الاخلاق والعروض

أخذ بعض أهل العلم يدرس العروض بعد أن بلغ من الكبر عتياً ، ولما لاه به بعض أصحابه على اشتغاله بهذا العلم الصغير وهو شيخ كبير ، قال له : شهدتُ مجلس قوم كانوا يتحاورون في هذا العلم ، ولم أكن على معرفة به وكان نصيبي بينهم السكوت ، فأخذتني ذلة فمن درس علماً فأتقنه ، ثم بسط نظره في علوم أخرى ، كان أعظم همه ممن درس علماً ثم قعد لا يلقى لفيره من العلوم بالا ، ولا يعرف لثمرها الذي ذ طعما

كان لطلاب العلم في الشرق حرص على أن يستكثروا من العلم ويضموها أيديهم في فنون شتى ، وما كانت رغبة الواحد منهم في الاطلاع على العلوم والفنون بعائقة له من أن يُرسل نظره في بعضها حتى يرسخ فيه فحما ، ويأخذ باطرافه علماً ، ويرقى الى المنزلة

التي تسمى «نحوصاً». فشيخ الاسلام ابن تيمية كان طوداً  
راسخاً في علوم الشريعة، وأضاف الى رسوخه في هذه العلوم أن  
بلغ في علوم اللغة مرتبةً نحو أنه يحطّي سبويه في نحو أربع  
عشرة مسألة من علم النحو. وهذا حجة الاسلام الغزالي كان  
متضلّماً من علوم الشريعة ووسائلها، وجم الى فضله في هذه العلوم  
أن كان يهاجم الفلاسفة في كثير من آرائهم ويناقشها بنطق وروية.  
وهذا القاضي عبد الوهاب بن نصر كان قتيها تحريراً وأديباً فائقاً،  
وهو الذي يقول فيه ابو العلاء المعري :

والملك أبو نصر زار في سفر بلادنا فحمدنا النأي والسفر  
إذا نفقه أحيا مالكا جدلاً وينشر الملك الضليل إن شعرا  
فظم الهمة يدعو طلاب علوم الشريعة الاسلامية أن يعدّوا  
أنظارهم الى هذه العلوم الحديثة، ليكونوا منها على بصيرة،  
وايزدادوا بها بيئة على بيئاتهم المفعمة لهذه الفئة التي تزعم أن بين  
الدين والعلم خلافاً، وأن من العلم مالا يستقرّ مع حقائق الدين في

## نفس واحدة

ومن عظم حمة القائم على بعض هذه العلوم الحديثة أن يأخذ نفسه بالاطلاع على حقائق الاسلام وآدابه ، لبحرزه بها السكال والسعادة ، وليتعالى عن أن يمشي وراء نفر يجتمعون على أن يحاربوا ما في هذا الدين القيم من حكمة وفضيلة

تفاوت المهم في العلم الواحد من ناحية الاطلاع على مسائله ، ثم من ناحية التصرف في هذه المسائل بتحقيق النظر وإجادة البحث فطالب العلم الذي لا يدع باباً من أبوابه إلا ولجه ، ولا يفادر بحملاً من مباحثه المهمة إلا أُلْمَ به ، يكون أعظم حمة ممن لم يطرق منه كل باب ، أو لم يرج فيه على كل مسألة قبسة . وطالب العلم الذي يخوضه بنظر حرّ ، ويتناول مباحثه بنقد وبصيرة يكون أعظم حمة ممن يجمع مسائله حفظاً ويتلقاها كما يتلقاها حاكمي الصدي لا يكلفك غير املائها عليه . وطالب العلم الذي يتحرى أبوابه ويحول في أصوله يكون أعظم حمة ممن يقضي الزمن في قشوره وبعبس النظر

في دائرة ضيقة من فروعها

كذلك نرى الاستاذ النحرير يبخل بأوقاته النفيسة عن أن  
ينفقها في مناقشات واهية ، وإنما يندفع الى الخوض في حقائق العلم  
والفصوص على أسرارها ، وإذا توجه الى نقد عبارة مؤلف قلما  
يسّ انحلال الذي يشوّه صورة المسألة التي هي موضوع البحث  
هذا والامل معقود على أن هذه المعاهد والمدارس تُفتت لنا  
رجالاً تعظم همهم فيجمعون من العلوم ما يجعل الشرق بمرآة زاهراً ،  
ويسرون في كل علم سيرة الباحث الذي يفتح فيه طرقاً قيّمة ،  
ويجعل نتائجه في تجمّد ونماء

### ﴿ عظم الهمة في النصيح والارشاد ﴾

في سبيل الدفاع عن الحق أو الدهوة الى الاصلاح عقبة  
لا يقنعهمها الا ذروا الهمم الكبيرة ، فإن في طوائف المبطلين أو  
المفسدين نفوساً طاغية وأحلاماً طائشة وألسنة مقذعة ، وربما كانت  
فيهم أيدي باطشة وأرجل في غير الخير ساهية

فأنصار الحقيقة ينصبون أنفسهم أمام هذه الشرور كلها ، وأما  
 معظمهم هم على قدر ما يتوقعونه من فقد محبوب أو لقاء مكروه ،  
 فالذي ينكر على الحكم خرقاً في السياسة أو حيفاً في القضاء ، يكون  
 أعظم همة من لا يحمي الحقيقة إلا إذا عبثت بها أيدي الضملاء  
 والذين لا يجدون ما ينفقون

يتناول لكم عظم الهمة في منذر بن سعيد قاضي قرطبة حين  
 قام في خطبة الجمعة ينكر على الخليفة عبد الرحمن الناصر امرأته في  
 الانفاق على تشييد المباني وزخرفتها ، وأخذ يلقي الخطبة في كلام  
 جَزَلٍ افتتحه بقوله تعالى « أنبنون بكل ربيع آية تمشون ، وتتخذون  
 مصانم لمكم تخلدون ، وإذا بطشتم بطشتم جبارين » وسلك ذلك  
 الكلام الجزل وهو على علم بأن الخليفة حاضر مستمع إليه ، ولكن  
 الخليفة انصرف بعد أن قضيت الصلاة ، ولم يزد على أن صار يصلي  
 في جامع لا يخطب فيه منذر بن سعيد

يشهد العالمان الرجل من ذوي الشأن بعمل عملا غير صالح ،

وأعظمها همة هو الذي يسبق الى انكار عمله ، وتذكيره بسوء عاقبته . دخل ابو عثمان بن ادريس ومنذر بن سعيد البلوطي على الخليفة الناصر وهو في الزهراء ، فأنشد ابو عثمان أبياتا أطرى بها الخليفة على هذا البناء ، فأبتهج الناصر واهتز لهذا الاطراء . أما منذر بن سعيد فانه أطرق مداعة ، ثم رفع رأسه وقال :

يا باني الزهراء مستغرقا أوقاته فيها أما تمهل  
 فـ ما أحسنها رونقا لو لم تكن زهرتها تنديل  
 فقال الناصر : اذا هب عليها نسيم الفدكار ، وسقتها مدامع  
 الخشوع ، لاتذبل ان شاء الله . فقال منذر : اللهم اشهد ، فاني قد  
 بئست ما عندي ، ولم آل نصحا

وأصاب منذر فيها قال ، فقد ذبلت زهرة الزهراء وتهدمت  
 قصورها يوم قلم محمد بن هشام على نبي طمروا ننزع الملك من أيديهم  
 واستولى على قرطبة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة  
 واذا كانت الدعوة من معالي الامور فنهايتها التي يبلغها الداهي



المصلح أن يرشد الى ما يراه حقاً ، ويحذر مما يراه منكراً ، غير حافل بما يحفل به ضعيف الايمان ، أو قليل الاخلاص من رضا الملا الذين استكبروا

رفع القرآن مكان الدعوة ، ثم جعل الدعوة الى حق أو اصلاح خير أمة أخرجت للناس . وقد خرج بفضل القرآن رجال عظماء همهم ، فكانوا يؤثرون الحق والنظام على منافعهم الخاصة ، ويحتملون في سبيل النصح والارشاد ما تدعوهم الحكمة الى احتماله من فقد السراء أو لقاء الضراء . وسرى بتوفيق الله تعالى من هذه المعاهد والمدارس رجالاً كثيراً يقدرون عظم المهمة في النصح للامة ، وينهضون بهذا الواجب ضارين بمنافعهم الخاصة الى وراء . واذا فاتهم ان يروا ثمرة جهادهم وأعينهم ففي شرف الجهاد ولإثارة السبيل للأجيال القادمة كفاية

## لور مجلد شارل مارتل

شيلي بك ملاط من أشعر مسيحي لبنان ان لم يكن  
 لشعرم ، وقد أنشدني مهرجان تكريم شوقي بك في القاهرة  
 قصيدة قال فيها :

مَنْ لَزِمَ مَنْ بِمَنْلِ فَضْلِ مُحَمَّدٍ  
 وَعَدَالَةِ كَمَالَةِ الْخَطِّابِ  
 رَفَعَ الرَّسُولُ عِمَادَ أُمَّةٍ بِعَرَبِ  
 وَأَعَزَّهَا بِالْآلِ وَالْأَصْحَابِ  
 غَشَّتِ الْفَنُوحُ وَصَفَّقَتْ رَايَتُهَا  
 فِي الشَّرْقِ فَوْقَ أَبَا طَلْحٍ وَهَضَابِ  
 وَتَغَلَّغَتْ فِي الْغَرْبِ طَائِرَةٌ عَلَى  
 أَكْتافِ صَقْرِ جَارِحٍ وَعُقَابِ

لولا تجلده (شَرُّ مَرَّ بَلِّ) خَبِثَتْ

في قلبه بِسُرَادِقٍ وَقَبَابٍ<sup>(١)</sup>

ولكان صار الغربُ أُنْدَ أَسَابِهِ

شوقي يقول سَوَ احِرْ أَوْ سَوَابِي

• • •

حي الجزيرة في مَسَارِحِهَا وَمَا

في الريف من رِيٍّ وَمِنْ إَخْصَابِ

واسمُ فَدِينُكَ نَبْرَةٌ مِصْرِيَّة

عَرَبِيَّةٌ فِي مَنَاطِقِ خِلَابِ

واستنشد القرآنَ قَوْمًا جُودُوا

منه بِآيٍ فِي النُّفُوسِ عَذَابِ

(١) يشير إلى المأحمة الكبرى بين العرب والافرنج في (بواتيه)

بفرنسا ، وقد أراد الله أن يقطع شارل مارتل على العرب خط تبسطهم  
بالتفنج الاسلامي في أوروبا بما أبداه من تجلده وصبر . وبعد هزئ  
المتصدين من الافرنج انكسار العرب يومئذ نكبة على الحضارة ، ولو  
انتصروا لجاءت الحضارة الحالية قبل مائتي سنة من أوانها ، وكانت تكون  
باللوب أفضل واسعد

وقرأ به فصحي اللغات مُدَّةً  
 في المشرقين بجوهر الاحساب  
 أخذت فربس مجز لها وبكت بها  
 غرناطة في رقة وعتاب  
 لولا يد الاسلام لم تسلم بما  
 فيها من الأخلاق والآداب  
 ولو ارعوى من صد عنها زاهداً  
 متغلباً بعنا ركب الأسباب  
 لأرته عند العياء خطاه  
 وأرته عند البيان صوابي  
 من لم يحسن لغة الجود فليس من  
 قومية تنميه في الأنساب



## اللغة والامة

اللغة من الامة كالقلب من الجسم : كلاهما أطف شي .  
واده ، وكلاهما لا تكون بدونه الحياة

وما من أمة خلعت دهرآ لبسته ، فخرجت بذلك من  
ماضيها وطفقت تعمل لحاضرها وتمهد لمستقبلها ، الا كانت  
لغتها معقدآ لهذه الاطراف الثلاثة من التاريخ

ذلك أن اللغة من مشنصات الامة الناطقة بها ، فما  
فرطت أمة في جانب لغتها الا كان ذلك ايذاً بفدح مصابها  
أو ايذاً بوشك ذهابها

بل ليس هذا التفريط إلا انقطاعاً من سلك التاريخ ،  
وما انقطعت امة من سلكه الا جهلته فكان مَثَلُها مثل الرقيق  
الذي يألف من فقدان حرته أن يجهل حرته اذا ملك أمره

فهو ان لم يجد مالكا يسخره كرهاً سخر نفسه طوعاً على أن  
يؤجر بمساك حياته اذ تكون حريقه مادة في معدته ، بعد أن  
كانت معنى روحانياً في فطرته

أجل ؛ ان اللغة وصلة بين غابر وحاضر ؛ فاذا ضاعت  
لغة امة انقطعت أواصر النسب بين السلف والخلف ، وفقدت  
الامة بفقدان لغتها سجلها الحي ، فالتوى لسانها الناطق وسكن  
قلبها الخافق ؛ وفي بعض ذلك كل الموت

وأنت أأست ترى اذا ذهبت توازن بين أخطار الامم  
أن أهونها على الدهر خطراً هي التي جهلت لغتها ، وما لغتها  
الالسان تاريخها ، فلم تعد ترتبط من الز من بصلة ، وكان من  
الهيمن على من يشاء أن يستأحقها وهان عليها أيضاً أن تلتحق  
بكل تاريخ كما يلحق الخادم بكل من يستخدمه لا يميز بين  
سيد وسيد الا بمقدار الاجر الذي يبيع به كرامته ويشترى

به ، هانته

وهل تفرق بين امة حاضرة بلي فيها لسانها و امة غابرة  
بليت عليها أ كفافها ، وكلتا الامتين ميتة ، الا بأن الاولى لم  
يُشَقْ لها قبر :

ألا ان اللغة تركة الماضي وغنى الحاضر وميراث المستقبل  
وهذه الثلاثة الازمنة هي كل أعمار الامم في التاريخ  
فما أدري اذا أضاعت امة لغتها باي شيء يشار اليها وبأي  
دلالة يدل عليها ، ولا أعرف اذا لم تتميز جنسية امة بلغتها أي  
حد يفصل بينها وبين غيرها من الامم

ولقد علمنا أن لكل امة شاهدا من لغتها على ما فطرت  
عليه من دين ، ودون لها من تاريخ ، وعرف عنها من نسب  
ومدنية وفنون ، فققدان امة لهذه الثروة المعنوية اعتراف  
منها بسفاهتها ، وبأنها في حاجة الى القوام

ولقد أراق الكتاب كثيراً من المداد في بيان أن اللغة هي الأساس الذي يقام عليه بديان الوحدة في كل جنس ، وانها هي الصلة الحسية بين المتكلمين بها أفراداً ، وصورة الحياة الاجتماعية عندهم تركيباً ، وكفى في الدلالة على ما بين اللغة والامة من علاقة وثيقة انك لا تجد أمة في مكان من العزة مكين الا حيث نجد لغة أهلية قائمة السلطان على الالسنه ، ولا نجد لغة عرضة لغائلة الحوادث الا حيث نجد أمة عرضة لعوادي المقادير

ألا ان اللسان من حيث هو مُضغَة مرآة للصحة ، ومن حيث هو لغة مرآة للأمة . فأخلق بأمة تسلم لغتها للفناء ، أن نقرأ عليها منذ الآن قصائد التأيين والرناء

محمد صاق





## جوامع الكلم

\* أفضل الصدقة صدقة اللسان : تدفع بها الكريهة ،  
وتحرق بها الدماء

\* أفضل الجهاد كلمة حق عند ذى سلطان جائر

\* مذاكرة الرجال تلقيح امقولا

\* رحم الله عبداً تكلم بخير فتم ، أو سكت فسلم

\* الصمت نوم ، والنطق يقظة

\* الرأى الساكت بين النائم والآخرس

\* ان القلوب تمل كما تمل الابدان ، فابتغوا لها طرائف

الحكمة

\* ان للقلوب شهوة واقبالا ، وفترة وادبارا . فخذوها

عند شهواتها واقبالها ، وذروها عند قترتها وادبارها

\* القلوب تحتاج الى قوتها من الحكمة كما نحتاج

الابدان الى قوتها من الغذاء

# المدنيات الثلاث

## المدنات الثموت

حطب الفاصل الشير المسير توسين - في حفلة كرى اقيمت في باريس  
احتفالاً بشاعرية شرفي - فقال :

« ان الحرب الدامة انبتت فسادَ نظريات الغرب ،  
وأوضحت كونَ المدنية المبنية على المادة وحدها قاصرة عن  
الوفاء بمحاجة الانسانية »

ثم قال « ان أمراض المدنية الغربية الحادثة قد بدأت  
تسري الى الشرق » . وأورد مثلاً على ذلك صنيعُ انقرة  
التي نقضت التقاليد ، ومزقت من الديانة ، مع أن هاتين هما  
البنيان في عظمة تركيا السابقة »

فاجبه كاتبنا الاكبر الامير شكيب لرسلا نغوله :

« لست متفقاً مع المسير توسين في كل ما ذكره من  
مدنية الغرب ، فالشرق مديون للغرب بكثير من أسباب  
المدنية ، لاسيما فيما يتعلق بالرفق ونديير المنزل ونظام الاجتماع  
وفنون الصناعة وجو الانتقال . كما أن الغرب مديون للشرق  
بمبادئ الانسانية العليا

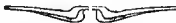
« وبالأجمال المدنيات ثلاث :

أحدها تكاد تكون روحية صرفة ، وهي ( مدينة الصين والهند )

والثانية تغلب عليها المادية الصرفة ، وهي ( مدينة أوروبا وأمريكا )

والثالثة وسط بين الاثنتين ، وهي ( المدينة الإسلامية ) .  
فلو اُجب أن يُستفاد من المدنيات الثلاث ليؤخذ من ذلك  
مجموع لاشك أنه يكون في تحقيقه سعادة المجتمع البشري »

فكان الكلام الأمير تأثير عميق في نفوس عليّة العرسيين ، وراقوا جميعاً على  
أنه الحق



« على العاقل أن يكون له ثلاث ساعات : ساعة يتناجى  
فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يخلي فيها بين  
نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويحرم ؛ فإن هذه الساعة عون له  
على سائر الساعات

## فضل العلماء

• ذُكر لرسول الله ﷺ رجلان عابد وعالم، فقال:  
 فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم • الترمذي  
 (وصححه)

• قال ﷺ: إن الله تعالى وملائكته وأهل  
 السماوات وأهل الأرض حتى النملة في جحرها والحيتان في  
 البحر يصلون على معلم الناس الخير • الترمذي  
 • قال عليه السلام: فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف  
 عابد • الترمذي

• سئل النبي ﷺ: أيُّ الناس أكرمُ عند الله تعالى؟  
 قال: أكرمهم عند الله أعلامهم. قالوا: ليس عن هذا نسألك.  
 قال: فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله. قالوا:  
 ليس عن هذا نسألك. قال: فمن معادن العرب تسألوني؟  
 قالوا: نعم. قال فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا  
 فقهوا • الشيخان



## صدق المحامى

عانى سعد زغلول ناشأته المحاماة فى صدر حزامه المصاوغ ، فعمل ، ثم كان  
فانيا ، معروف فى موقفه من آداب المحاماة ما لم يعرفه الكبار من ، وقد وصف عليه  
فى اليوم الاول من شهر جمادى الاولى سنة ١٣٢٥ وقد من طلبة الحقوق فى  
القاهرة عالميهم خطة قال فيها :

قد هيأتم لي فرصة أحدتكم فيها عن الصدق وفضيلته  
وحسن أثره ، خصوصا بالنسبة للمحاماة التى تُمدُّون أنفسكم  
لمزاومتها

نوهم البعض أن البراعة فى المحاماة تكون بالقدرة على  
قلب الوقائع ، وتوحيه الحقائق ، ولبس الحق بالباطل . ولكنه  
نوهم فاسد ، لان الصدق هو أساس المحاماة وحليتها . وكما  
كان المحامى صادق اللهجة ، شريف النزعة ، كان أثره فى  
المحاماة محدوداً ، ونجاحه مضمونا

لا ينبغي للمحامى أن يؤجر ذمته لموكله ، وأن يقف من  
القاضى موقف العامل على اخفاء الحق واظهار الباطل ، بل  
يجب أن يقف منه موقف الباحث عن الحقيقة ، المذير لطريق

العدالة ، وأن يكون حريصاً على اكتساب ثقة القاضي ، لأن هذه الثقة هي أساس نجاحه في عمله

ولهذه المناسبة أسوق لكم شاهداً وقم لبعض المحامين في زمن اشتغالي بالمحاماة وقد كان معروفاً بوفاء الذمة وصدق القول ، وقد دافع أمام محكمة الاستئناف عن منهم كان محكوماً عليه ابتدائياً بالاعدام ، وفند جميع الأدلة التي بني عليها الحكم الابتدائي نفياً تاماً ، غير أن المقرر في القضية أثناء المداولة مع إخوانه - خائب رأي المحامي وقال إن كل ما أتى به في دفاعه مخالطة - أما زملاؤه فكلموا بمهدون في المحامي غير ذلك ، فاضطروا إلى أن يقرأ القضية كل واحد منهم ، ثم أجمعوا رأيهم على مخالفة زميلهم المقرر والحكم ببراءة المنهم

فانظروا كيف أثر صدق المحامي في آراء القضاة وكيف نجى بصدقه موكله من الاعدام  
فكونوا مثالا للصدق ووفاء الذمة تنفعوا فتمك



## التشجيع على الصدق

مرَّ عبد الله بن عمر بن الخطاب برأعي مملوك و معه  
قلم سيده ، فأراد أن يمنح أمانته فقال له :

— هل من جَزْرة <sup>(١)</sup> ؟

قال الرأعي : ليس ها هنا ربُّها

قال ابن عمر : تقول له « ان الذئب أكلها ! »

فقال له الرأعي : أنق الله !

فسرَّ ابن عمر من هذه الاخلاق ، وشعر في نفسه

بضرورة تشجيع صاحبها عليهما ، فاشترى الرأعي من

سيده وأعتقه ، واشترى الغنم أيضاً ووهبها له



## الرفاق

« يا هاجراني بلا عتاب ولا رُجوع  
يا طائرات الى السحاب طير الجزوع  
أنتن بعفي فأي ذنب  
ألهجر قاص وأي صعب  
يشجي القريب ؟  
هجر الحبيب »



قلن الدقيقات الحسان : « أنت المسي  
ضية تننا ضيع الهوان  
لَسْنَا نَفْسِي  
ما مرَّ لن يأتي وإن صافى الزمن  
سيان تلهو أو تنن ان توثمن  
لم قدر ما معنى الحياة حتى المشيب  
أفقتها دون انتباه مثل الجنيب

والآن ما تبغي وقد  
هيهات برجى المفتقد  
لو كنت قدرت الوجود  
ما لمنا لوم الجحود

ولى الغنى  
يا من جنى  
تقــــــــــــمـــــــــــــد  
أو خنتنا . . . »



إِحْرَصْ عَلَى النِّفْعِ الْأَتَمِّ      مِنْ الدَّقِيقَةِ  
إِنْ تَذَسَّهَا تَنْسَ الْأَهَمُّ      بَلْ الْحَقِيقَةُ  
مَا الْعُحْرُ إِلَّا جَمْعُهَا      أَوْ ضَيْعُهَا  
مَا النُّجْحُ إِلَّا نَفْعُهَا      لَا دَفْعُهَا !

أبو شادي



## طه الاول

لما زار جلالة الملك فؤاد ضعف ( روما ) الكبير وقف طويلاً عند ( القسم الاسلامي ) منه . فلما تقدمت اليه ( دائرة المعارف الاسلامية ) أخذ جلالاته يتأملها ملياً ثم قال المروت باشا على مسمع من الحاضرين :

— لقد كان الاولى أن يقوم المسلمون بهذا العمل العظيم ولعل هذه الكلمة تحفز حكومة مصر الناهضة الى أن تعمل لمهاونة المستغلين بهذا الضرب من العلم على إيجاد ( دائرة معارف اسلامية ) من وجهة النظر الاسلامية . واذا هي أرادت ذلك فإن في العالم الاسلامي كثيرين يساعدون على تحقيق هذه الامنية ، مثل ( دار المصنفين ) في الهند و ( المجمع العلمي العربي ) بدمشق وكل من يشرب من هذا ينبوع في سائر الاقطار الاسلامية

# طريقة الغرب

في الاستيلاء على الامم

بقلم كاتب الشرق الاكبر الامير شكيب ارسلان

## طريقة الغرب

في الاستيلاء على الأمم

غوليهو فريرو الفيلسوف الكاتب الإيطالي الشهير بعد  
اليوم المقرّب الأكبر في علم الاجتماع والتاريخ لا في ايطالية  
فحسب بل في أوربة بأجمعها . واذا كنب كتاباً أو نشر  
مقالة تجاوزت لها اصدااء الشرق والغرب ، ونزكت دويّاً  
كأنما تداول سمم المرء أنمله العشر

نشر الفيلسوف المؤرخ المشار اليه كتاباً أخيراً باسم  
(وحدة العالم) لا يزيد على مئات معدودات من الصفحات ،  
طاف فيه جميع الحوادث الجارية على سطح الكرة الارضية ،  
ودقق في مصادرها واسبابها ، فذهب الى انها - مع تناقصها  
وتصادم بعضها ببعض - سائرة في الحقيقة على نظام ثابت  
مستقيم ، ووصل الى هذه النتيجة وهي:

ان مشروع الفتح والامتداد الذي يتابعه العالم المتعدين  
 (أى الاوربي) منذ أربعة قرون ، والذي بدأ بطيئاً وانقلب  
 سريعاً في آخر الايام ، يظهر المتأمل انه آيل الى « توحيد  
 العالم الانساني ! » . ولم يكن هذا « التوحيد » ليتم بدون  
 جهد وبدون بلاء ، لان البشر خلقوا أطواراً ، وبينهم من  
 التداير والتقابل ما يؤذن بالاختزال والعكس والطرده ،  
 وهناك أسباب عديدة للحب والبغض والقرب والبعد . مع  
 هذا كله تجد العالم سائراً الى الوحدة . فاذا نظرنا في كيفية  
 السوق البائتد الآيل الى هذه الوحدة وجدناها :

بالانجيل ،

وبالسيف ،

وبالاخاء ،

والافناء ،

وبتبادل المساعدات ،

وتبادل طلقات المدافع ...

هكذا قُدِّر على البشرية وهو انه لا يمكن اخراج هذه  
« الوحدة » الا من وسط المعامع والمعارك الفجعية، الا أنها  
ستكون أخيراً

ثم ذكر فريرو - تمريزاً لرأيه - وجوه الوحدة البشرية  
كلها، وأبان أنها كلها - متحيلة ما هذا - هذا الوجه الذي  
ذكره : الأنجيل والمدفع ...

فقال : « ان الوحدة لا تكون بتغاب امة على امة أو  
جنس على جنس بقوة الحكومة ، ولا يمكن أن يكون فرد  
واحد سيداً للعالم - كذلك الوحدة ان تكون بتوجيه  
اللغات ، فهذا غير ممكن . ولن تكون بالعلاقات المالية  
كالنجارة والصرف والصناعة ، فقد علمنا أن أصحابها لا  
يهتمون بالسياسة العامة الا بالمقدار الذي يلزم لاشغالهم ،  
وطالما قال اناس ان المال هو الذي يدير شؤون العالم لكنهم



لم يوضحوا لنا كيف يديرها

« على أنه برغم اختلاف العناصر واللغات وتصادم  
المجاري والمصالح وتمدد الحكومات والهيئات المديرة  
للشعر، نجد روح العالم سائراً من كل جانب الى الوحدة .  
فهذه الوحدة انما تكون بنوع من الديمقراطية يسود على  
العالم الآتي ويقرب بين أجزائه بصورة غير محسوسة ! »

هذه خلاصة نظريات الفيلسوف الابطالي فريرو .  
وظاهر أنه يقصد بالانجيل « الثقافة الغربية » التي هي  
وحدها تمشي في آسية وأفريقية وفي يدها الواحدة « السيف »  
وفي الاخرى « حماد الجرح » . وهي وحدها التي تنقن  
في طارق استئصال البشرية ، وفي طرق توفير صحة البشر ؛  
نحمم في وقت واحد بين اللصدين . وهي التي بين يديها  
الجندي من جهة ، والقسيس من جهة اخرى !

وكنن فريرو يريد بقوله « الانجيل والمدفع » الترغيب

والترهيب : فأوربة تريد سوق الناس وراءها بكل الطرائق  
سلمية كانت أم حرية ، وإنسانية أم وحشية . فهي تستعمل  
الخلو والمر ، والعرف والنكر ، والإحياء والافناء . كل ذلك  
عندها جائز ، بشرط الحصول على مرادها ، وهو أن تصبغ  
جميع البشر بالصبغة الأوربية ، وتطبعهم بطباعها ...

أما الانجيل الحقيقي فليس المراد هنا ، لاس الانجيل  
الحقيقي هو وحي سامي شرقي ، والثقافة الأوربية هي ثقافة  
يونانية لاتينية ليس فيها من الانجيل سوى الاسم ، كما  
يعترف بذلك فلاسفتهم المحققون . ولعمري ان تعاليم المسيح  
عليه السلام في واد والثقافة الأوربية في واد ، وان الامر هو  
كما قال ( رنان ) وكثير من حكماء أوربة : لو جاء المسيح  
اليوم لكان غريباً عن هؤلاء المتكلمين باسمه ...

وسواء كانت الدعاية هي لانجيل حقيقي أو انجيل  
أوربي آري ، فالقصود هو واحد ، والشاهد هو ان أوربة

تسوق اليه الناس بالقهر والاعطف ، والشدة والعنف ، وانها  
تبطش بالامم غير الاوربية وتمودد اليهم وتمتلهم وتبكي  
عليهم ، وكل هذا لاجل نفوذ دعايتها ، ونشر ثقافتها  
بأي مبدل

وفي ذلك بلاغ لمن كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو

شهيده

شكيب ارسلان



﴿ وارثُ العالم ﴾

الناسُ ذو فقرٍ يروم الغنى

وآخرُ الناسِ ما يقتني

ويستوي هذا وهذا غداً

يا وارثَ العالم أنتَ الغني

مُوفى

## بين صحايين

كتب أبو الدرداء الى سلمان الفارسي :

— هَلُمَّ الى الارض المقدسة

فكتب اليه سلمان : إن الارضَ لا تقدسُ أحداً ،  
 إنما يقدسُ الانسانَ عمله . وقد بلغني أنك جعلت طيباً  
 تدوي ، فإن كنت تبني فنعماً لك ، وإن كنت متطهباً  
 فاحذر أن تقتل أحداً فتدخل النار (١)

فكان أبو الدرداء رضي الله عنه إذا قضى بين اثنين  
 ثم أدبرا عنه نظر اليهما وقال :

متطبَّبٌ والله ، أرجعاً إليّ فأعيداً عليّ قضيتكما

كفى بالطب هنا عن القضاء ، لأن منزلة القاضي من  
 الخصوم وفصل الحكم بينهم بمنزلة الطبيب من اصلاحي البدن

(١) المذاهب التي يتماهى الطب ولا يجيده معرفته

## بأبصارها الناس !

شهد أهوال الزلزلة في مدينة عمان صديقنا  
السيد محمد الشريفي ، فقال يصفها :

صوتٌ اثار عذابا	وروع	الآمنينا
هدم القطبين نفوسا	دك البلاد	حصونا
أذوى الحسان ورودا	وأكل	المطعمينا
لم يرع في الناس شيئا	ولا	شبابا رصينا
وفي خلل ثوان	أشقى	العباد سنينا
رد البيوت ركاما	وجندل	المبتئينا
ولم يميز مصلى	من حانة	المدمنينا

\*\*\*

سألت نفسي ونفسي منارة الحائرين :  
ما ذنب هذا المصلى ورطبه الصالحين ؟

حتى الزلازلُ تأتي  
 فقالت النفسُ قولاً  
 ليس السكّالُ مثلاً  
 يظلُّ حيّاً إذا ما  
 وقد يكون بقاء  
 فمدتُ والحقُّ بادٍ  
 وصحتُ في الناس: هذا  
 قد ظلَّ يجري زللاً  
 ليس النقائصُ إلا  
 فهل قبستم ضياء  
 وقمتُ بين ظلٍّ  
 كنتم الخير حتى  
 أم لم تزالوا حبارى  
 عليهم أجمعينا ؟  
 أراه حقاً مينا :  
 بل غايةً وبقينا  
 لاح المثالُ طمينا  
 ماقد حسبتُ منونا  
 لأوقظَ الغافلينَا  
 صخرٌ يفيضُ عبونا  
 إذا به أنونا  
 مناوِرُ الباحثينَا  
 كما دشتم مينا  
 ومارجٍ نذكرونا  
 أقرء الجاحدونَا  
 في حننٍ من الغابرينَا

يا أيها الناس مهلاً	لقد سلكتمُ حزنونا
هجرتمُ الخيرَ حقاً	نأصلُ الشرَّ فينا
وقلتمُ الدهرُ باغٍ	وأنتمُ المفترُّونا
أين الكمالُ مقيماً	للعلمِ صرحاً مَكِيناً
لحسنِ رَوْضاً أريضا	للحقِّ حصناً حصينا
للدِّينِ معبدَ حُبٍّ	للشَّعبِ مُلكاً أميناً
حقاً نبقى عبيداً	لشهوةِ الطامعِينا
لقد رأوكم قليلاً	وأنتمُ الاكثرُونا
أضعتمُ الخيرَ لما	رَضِينمُ العيشَ هُوناً
هلاً استبقتمُ طريقاً	لا يحرمُ السابِقِينا ؟

\*\*\*

أهَابَ بِالْأَرْضِ صَوْتُ	فَزَلَزَ الْعَالَمِينَا
وَمَا بِرَحْمٍ ذُرْبَاباً	يَضْحَكُكُمْ مُعْمِنِينَا
غُلْفَ الْقُلُوبِ صَلَاباً	بَنَابِكُمْ تَفَخَّرُونَا

يعيش فيكم غريباً      ذو الفضل لا بل مهيناً  
 وتحبون كمالاً      هذا النصارى الامة  
 عبدتم الظلم خوفاً      وما علونم فنونا  
 ما العلم ما الحسن إلا      عالة المتعسفين  
 ما الحق إلا حسام      عن حدته ما غنينا  
 والمال ما زال رباً      والنفى ما زال ديننا

\*\*\*

يا أيها الناس هلاً      سلكتم الخير حيناً  
 فملاك الخير أنقى      للشر لو تعلمونا

محمد الشريفي

عان





## القناعة

وِغْنَى النَّفْسِ

قال عليه السلام : ليس الغنى عن كثرة العَرَضِ <sup>(١)</sup> ،  
ولكن الغنى غنى النفس \* الشيخان والترمذي

قال عليه السلام : إذا نظر أحدكم الى من فضّل عليه في المال  
وأنخلق فلينظر الى من هو أسفل منه ، فذلك أجدر أن لا  
تزدروا نعمة الله عليكم \* الشيخان والترمذي

قال عليه السلام : ابن آدم ، انك ان تبذل الفضل خير لك ،  
وإن تمسكه شرًّا لك ، ولا تُلَامِ على كُفّاف . وابدأ بمن  
قَعُول . واليدُ العليا خير من اليد السفلى \* مسلم  
والترمذي

حملت الاسلام

على وذيلة الاستجداء

## حكمة الاسلام

على الاستجداء

« أتى رجلٌ من الأنصار يسأل رسول الله ﷺ ،  
 قال ﷺ : أما في بيتك شيء ؟ قال : بلى ، حِلْسٌ <sup>(١)</sup>  
 نلبس بعضه ونبسط بعضه ، وقعبٌ نشرب فيه الماء . فقال :  
 انتني بهما . فأناه بهما . فأخذهما ﷺ بيده وقال : من  
 يشتري هذين ؟ قال رجل : أنا آخذهما بدرهم . قال النبي  
 ﷺ : من يزيد على درهم ؟ ( مرتين أو ثلاثاً ) قال رجل :  
 أنا آخذهما بدرهمين . فأعطاهما إياه ، وأخذ الدرهمين  
 فأعطاهما للأنصاري ، وقال : اشتر يا أحدهما طعاماً فانيذه  
 الى أهلك ، واشتر بالآخر قدوماً فأتني به . فأناه به . فشذ  
 فيه رسول الله ﷺ عوداً بيده ، ثم قال له : اذهب  
 فاحتطب ، وبسم ، ولا أرينك خمسة عشر يوماً . ففعل .  
 (١) الحِلْس : كساء غليظ يلي ظهر البعير تحت القتب

ثم جاء ، وقد أصاب عشرة دراهم . فاشترى ببعضها ثوباً  
ويعضها طعاماً . فقال له ﷺ : هذا خير لك من أن تجي  
للمسألة <sup>١</sup> نُكتة في وجهك يوم القيامة <sup>(١)</sup> . ان المسألة لا تصلح  
الا لذي فقر مدقع ، أو لذي غرّم مفظع ، أو لذي  
دم مويج <sup>(٢)</sup> . \* أبو داود ( وهذا انقطاع ) والترمذي  
باختصار <sup>(٣)</sup>

\* قال ﷺ : المسائل كدُوح <sup>(٤)</sup> يكدح بها الرجل  
وجهه : فمن شاء أبقى على وجهه ، ومن شاء تركه . الا  
أن يسأل الرجل ذا سلطان في أمر لا يجد منه بداً \*  
أصحاب السنن

\* سأل رجل رسول الله ﷺ فأعطاه . فلما وضع رجله  
على أسكفة الباب <sup>(٥)</sup> قال ﷺ : لو تعلمون ما في المسئلة  
(١) النكتة : النقطة واللامة والتشويه

(٢) أي الذي يحمل دبة ان لم يؤدما كانت الامانة موجهة له

(٣) قال الترمذي : حسن لا يرويه الا من حديث الاخضر بن

عجلان اه (٤) محوش (٥) متبته

- ما مشى أحد الى أحد يسأله شيئاً \* النسائي
- \* قال عليه السلام : لأن يأخذ أحدكم أحبه ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها خير له من ان يسأل الناس ، أعطوه أو منعوه \* البخاري
- \* قال عليه السلام : من يتكفل لي ان لا يسأل الناس شيئاً ، وأتكفل له بالجنة ؟ فقال ثوبان : أنا ( فكلن لا يسأل أحداً شيئاً ) \* أبو داود والنسائي
- \* قال عليه السلام : لا تلحفوا في المسألة <sup>(١)</sup> ، فوالله لا يسألني أحد منكم شيئاً - فخرج له مسأله شيئاً وأنا له كارد - فيبارك له فيما أعطيته \* مسلم والنسائي
- \* روى ابن الغبراسمي <sup>(٢)</sup> أن أباہ قال : يا رسول الله ، أسأل ؟ قال : لا ، وإن كنت لا بد ، فاسأل الصالحين \*
- (١) الالتاف : الالتاح
- (٢) هو من بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة ، ولا يعرف اسمه

أبو داود والنسائي

\* قال عليه السلام : من سأل الناس وله ما يغنيه ، جاء يوم القيامة ومسلته في وجهه مخوش أو خدوش أو كدوش . قيل : وما يغنيه ؟ قال : خسون درهما أو قيمتها من الذهب \* أصحاب السنن

\* قال عليه السلام : من سأل الناس تكثراً ، فأنما يسأل بجراً ؛ فليستقبل أو ليستكنر \* مسلم

\* قال قبيصة بن مخارق : تحملت حَمَالة <sup>(١)</sup> فلقيت ، رسول الله ﷺ أسأله فيها . فقال : أقم حتى تأتينا الصدقة ، فنأمر لك منها . ثم قال : يا قبيصة ، إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة : رجل تحمل حَمَالة ، فعلت له المسألة حتى يصيبها ، ثم يُمسك . ورجل أصابته جائحة <sup>(٢)</sup> فجتاح ماله ، فعلت له المسألة حتى يصيب قواماً

(١) الحَمَالة دُبَلَةُ التَّلِي بِلْتَرَم الرجل اِدْمَاماً طلباً قاصحاً وانقضاء الفتنة

(٢) آفة تستأصل ماله وتهدده محتاجاً الى الناس

من عيش ( أو قال سداداً من عيش <sup>(١)</sup> ) ورجل أصابته  
فاقة ، حتى يقول ثلاثة من ذري الحِجَى من قومه :  
أقد أصابت فلاناً فاقة ، فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً  
من عيش ( أو قال سداداً من عيش ) فما سواه من المسألة  
يا قبيصة سُحِتْ ، يأكله صاحبه سحتاً \* مسلم وأبو داود  
والنسائي

\* أنى اعرابي النبي ﷺ وهو واقف بعرقه ، فأخذ  
بطرف رِدائنه وسأله إِيَّاه . فأعطاه إِيَّاه ، فذهب به معه .  
فعند ذلك حُرِّمَت المسألة ، فقال ﷺ : « إن الصدقة  
لا تَحِلُّ لغيري ، ولا لذي مِرَّةٍ سِوَيَّ <sup>(٢)</sup> . ولا تَحِلُّ إلا  
لذي فقر مُدْقِع ، أو غُرم مُفْطِيع ، أو دم مَوْجِع . ومن  
سأل الناس لِيُتْرِي به ماله كان نُخْوشاً في وجهه يوم القيامة

(١) الفوام والسداد : أقل ما يكفي

(٢) المرة : القوة . والدموي : النام الجسم ، السليم من الآفات

وَرَضْفًا يَأْكُلُهُ مِنْ جَهَنَّمَ <sup>(١)</sup> . فَمَنْ شَاءَ فَلْيَقْبَلْ وَمَنْ شَاءَ  
فَاْبْكُرْ \* الترمذي <sup>(٢)</sup>

\* قال عليه السلام : مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ  
فَاقَتُهُ . وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ  
عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ \* أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ <sup>(٣)</sup>

\* سَأَلَ نَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَعْطَاهُمْ  
مَا سَأَلُوهُ . ثُمَّ سَأَلُوهُ ، فَأَعْطَاهُمْ مَا سَأَلُوهُ . ثُمَّ سَأَلُوهُ ، فَأَعْطَاهُمْ  
مَا سَأَلُوهُ . حَتَّى إِذَا نَفَدَ مَا عِنْدَهُ ، قَالَ : مَا يَكُونُ عِنْدِي  
مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أُدْخِرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُ يُغْفِرْهُ اللَّهُ ، وَمَنْ  
يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ . وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ  
عَطَاءً هُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ \* السُّنَنُ

(١) الرضف : الحجارة المحمأة

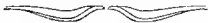
(٢) وقال : هذا حديث ضريب من هذا الوجه

(٣) فقال : حسن صحيح ضريب



\* قال عليه السلام : ليس المسكين الذي ترُدُّه الأقمعة والأقمتان والتمرّة والتمرّتان ، ولكن المسكين الذي لا يجد غنًى يُغنيه ، ولا يُفطن به فيتصدق عليه ، ولا يقوم فيسأل الناس \*  
السنّة الا الترمذي

\* قال عليه السلام : لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس بوجهه مُرّة لحم \* الشيخان والنسائي



﴿ المؤمنُ القويّ ، والمؤمن الضعيف ﴾

قال عليه السلام : المؤمن القويّ خيرٌ وأحبُّ الى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كلّ خير . احرصْ على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز . وان أصابك شيء ، فلا تقل : لو أني فعلت كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدّر الله ، وما شاء فعل . فإن « أو » تفتح عمل الشيطان \* مسلم

# الحكومة

تَبْنِيْ عَلَى الْحِكْمَةِ

قال الحسن البصري :

استقبل الحسن بن عليٍّ معاويةً بكتائب أمثال  
الجبال . فقال عمرو بن العاص لمعاوية :

— إني والله لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها  
فقال له معاوية ( وكان والله خير الرجلين ) :

أي عمرو أرايت ان قتل هؤلاء ، هؤلاء ، هؤلاء ،

عن لي بامور المسلمين ؟ من لي بنسأهم ؟ من لي بضيقهم ؟

فبعث اليه رجلين من قريش من بني عبد شمس - عبد

الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر - فقال : اذهبا الى

هذا الرجل واعرضا عليه ، وقولا له ، واطلبا اليه

فأتياه فدخل عليه فتكلما ، وقالاه ، وطالبا اليه .  
 فقال لهم الحسن رضي الله عنه :  
 - إننا بني عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال ، وإن  
 هذه الأمة قد عانت في دمائها  
 قالوا : فانه يعرض عليك كذا وكذا ، ويطلب اليك  
 ويسألك

قال : فمن لي بهذا ؟

قالا : نحن لك به

فما سألهما شيئا الا قالا : نحن لك به . فصالحه



## عمر بن الخطاب

وعامل من رجال حكومته

قال عبد الله بن عمرو السعدي : قدمتُ على عمر رضي الله عنه في خلافته ، فقال لي : ألم أُحَدِّثْ أُنْكَ تلي من أعمال المسلمين أعمالاً فإذا أُعْطيتُ العُمَالة كرهتها <sup>(١)</sup> ؟ فقلت : بلى . فقال عمر : ما تريد الى ذلك ؟ قلت : ان لي أفراساً وأعبداً ، وأنا بخير ، وأريد أن تكون مُعْمالِي صدقة على المسلمين . فقال عمر : فلا تفعل . فاني كنت أردتُ الذي أردتُ وكان رسول الله ﷺ يعطيني العطاء . فأقول : اعطه أفقر اليه مني . حتى أعطاني مرة مالاً ، فقلت : أعطه أفقر اليه مني . فقال النبي ﷺ : خذم فتحوّله وتصدق به ، فما جاءك من هذا المال من غير مسألة ولا إشراف <sup>(٢)</sup> فخذ ، وما لا فلا تُغْبِهْ نفسك \* الخُصَّةُ الا الترمذي

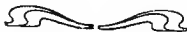
(١) العُمَالة : واتب الموظف (٢) أي من غير طلب له أو طمعه فيه

## الكناري السجين

يا سِجْرَ فَنِّي غَرَّدَ وَغَنَ  
 لَا تَشْكُ مِنِّي أَنْتَ الْأَمِيرُ !  
 أَهْوَاكَ قُرْبِي بِرَأْ بِحُبِّي  
 نَجْوَاكَ قَلْبِي حَظًّا كَبِيرُ !  
 مَا أَنْتَ إِلَّا وَحْيٌ نَجَلَى  
 طَبِيراً وَخَسَلَى  
 لَا نَشْكُ حَبَسَا لَا نَشْكُ بَأْسَا  
 قَالِشْمُسُ أَقْمَى وَالزَّمِيرُ !  
 عِشْ عَيْشَ نَاسِكَ مِثْلِي وَشَارِكَ  
 حَالِي كَحَالِكَ حَالُ الْفَقِيرِ !

صِفْ يا كَنَارِي<sup>(١)</sup>      نورَ      الدراري  
 دُمُ صفوٍ داري      عِشْ بي      القريرُ !  
 صِفْ عِيشَ غابِ      عَذَبَ      الشرابِ  
 تحْتَ السَّحَابِ      فوقَ      الغديرِ !  
 واسمِعْ      نظمي      سَمِعَ      العليمِ  
 تَشْهَدُ      تَدْعِي      رُؤْيَا      الخبيرِ !  
 إِنِّي      أَضْحِي      فَاذْكُرْ      وأوحِ  
 لَا تُلَقِ      نُصْحِي      مِثْلَ      القريرِ !

أبو شادي



## ﴿ رأي كبلينغ في البشر ﴾

كان الشاعر الانكليزي كبلينغ سامراً ذات ليلة في جماعة ، فتذاكروا المخلوقات الارضية وأي نوع من الحيوان يصلح أن يخلف البشر فيما لو اجتاحت البشر كلهم مصيبة من المصائب . فوجه الحاضرون هذا السؤال الى الشاعر وقلوا له :

— أي صنف الحيوان ترى أنه يصلح ليخلف البشر .  
هل هو الفيل مثلاً ؟

فأجابهم : — أستبعد ذلك ، لأن للفيل أخلاقاً شريفة  
لا تؤهله لهذه المكانة



## الفلسفة والعلم والدين

الفلسفة عبارة عن نظريات محدودة تفسر بها ظواهر الكون . وهي مذاهب مختلفة تتجلى فيها شخصية أصحابها ، وما كانت قطُّ علما خاصاً له ، موضوع وغاية ، بل هي في الحقيقة مذاهب تقوم في كثير من نواحيها على الاستنتاج ، كما تقوم على الظن الشخصي تارة ، والرغبة والميل تارة أخرى . فنظرياتهما ليست وليدة الاستنتاج دائماً ، ولا ناشئة عن التفكير المنطقي غالباً ، بل كثيراً ما تكون ناتجة عن الميل الشخصي أو حب المتابعة والتقليد لفيلسوف سابق . فالمذهب الجديد يضم بين جوانحه قضايا مسلمة كثيرة ، بعضها مأخوذ بالحرف من مذهب سابق ، وبعضها قائم على



الهوى والميل الشخصى . ومن أجل ذلك كثرت المذاهب الفلسفية وتعددت وناقض بعضها بعضاً . ذلك بأنها غير قائمة على قواعد متفق عليها ، ولا على بدائه معترف بها ، بل قائمة على التقليد تارة وعلى الهوى والميل تارة أخرى . ومن هنا كانت المذاهب الفلسفية ضعيفة الاثر فى هداية الناس الى سعادتهم الدنيوية فضلا عن السعادة الدينية



أما العلم فهو ينقسم قسمين : قسم عملى أنتج الماكينات والآلات والاجهزة ، وهذا بالطبيعة قد أنتج تقدما دنيويا ، وساعد على رقى الحضارة . والقسم الثانى هو الفروض التى فرضها العلماء وسموها نظريات العلم ، وهذه قابلة للتغير والتبدل ، وما وضع منها من

مدة قرن لا يبقى منه في القرن التالي الا نظرية أو نظريتان ، والباقي له قيمة محدودة بالزمان

لا يمضي على الفروض العلمية جيل أو جيلان حتى تأخذ العقول في وزنها والبحث عن قيمتها والفحص عن نصيبها من الصحة ومطابقة الواقع . وينتج من هذا الوزن والبحث أساليب حديثة تكتسح طرق التفكير العتيقة فينتابها التغير وتخضع لمبادئ مستحدثة فكل قرن له أساليبه وفروضه ، وكل قرن يأتي بتبديل وتغيير في أساليب البحث وفروض العلم ، والجاهل النقي يظن أن فروض العلم ثابتة لا تتغير ، مع أن نظريات القرن السابع عشر قد آتت عليها نظريات القرن الثامن عشر ، وفروض القرن الثامن عشر قد محتها فروض القرن التاسع عشر

ذلك شأن العلم في سيره وتلك سننه في حياته ،  
لا يبق منه سوى ماصلح للعمل ، وأصبح ملك المعامل  
والمصانع ، أما ما في الكتب فهو عرضة للتغير والتبدل  
لان حركة العقل في تقدم ، والفروض ما وجدت الا  
لتفنى وقد كتبت على أنها فروض لا على أنها حقائق .  
فمن الجهل والظلم للعالم أن يظن أن فروضه ونظرياته  
حقائق ثابتة لا تقبل النقض

من هنا يتبين لك أن الحقائق العلمية شيء  
والنظريات العلمية شيء آخر

وهنا يأتي سؤال : هل بين العلم والدين تناقض ؟  
وهل بين الدين والفلسفة تنازع ؟ وهل يمكن أن  
يتآخى العلم مع الدين ؟

قبل الاجابة على هذه الاسئلة ينبغي أن يحدد

معنى العلم تحديداً تاماً . فان ارادوا من العلم المعنى الواقعي الحسي الذي أنتج الحضارة فليس بينه وبين الدين تناقض ألبتة ، لانه عبارة عن تطبيقات تعمل في المعامل ، وهذه الامور لها دخل في اصلاح البشرية وتهذيب الحضارة ، وهى بهذا الاعتبار غرض من أغراض الشارع يأمر به ويحث عليه ، فعلى من مطالبه ودخلة في فروض الكفايات فلها نصيب وافر من أوامره وتعاليمه

أما ان أريد بالعلم تلك الفروض التي يفرضها العلماء — وهى قابلة للتغير والتبدل — فالامر يحتاج الى تفصيل : فتارة تكون تلك الفروض قريبة من المعنى العلمي أي بينها وبين المحسوسات درجة واحدة من الاستنتاج ، وهذه لقربها من المحسوسات لا تصادم

الدين لأنها تبحث فيما يقرب من عمل المعامل ، وغايتها ضبط الصور المتعددة ووضعها تحت نظام كلى بقدر الامكان ، وتارة تكون باحثة في أصل الكائنات أو أصل الانواع كفروض دارون ، وهى فى الواقع ليست حقائق علمية بل هي مذهب فلسفى لا يجوز أن يطلق عليه اسم العلم ، وان ادعى فيه ذلك ، لان مواد الدليل غير موجودة ، بل هو قائم في الحقيقة على قياس التمثيل وهو لا يفيد الا ظنا ضعيفا ، خصوصا ان كان قياس الغائب على الشاهد . وهذا النوع ان وجد فيه ما يصادم الدين أو يناقضه فلا يضر الدين في شيء ، لانه ليس من العلم القائم على الحس والمشاهدة ، اى ليس من العلم الواقعى ، بل هو محض فرض تخيل له علاقات منزعة

أما الفلسفة فلا تضر مخالفتها للدين لان مذاهبها متباينة  
متخاذلة ، فلذا لم يتفق فيها على مذهب صحيح كانت المذاهب  
كلها عرضة للخطأ ، واذا كانت عرضة للخطأ لم تكن حسية  
واقعية فهي تحمل في كبائها عوامل انخاذها ودحضها  
هذا هو الحق ، وماذا بعد الحق الا الضلال ؟

عبد الباقي سرور نعيم



### ﴿ من قوى الاسلام الكامنة ﴾

قال الدكتور ( انسباتو ) الابطالي في كتاب ( الاسلام  
وسياسة الخلفاء ) الذي نشره سنة ١٩١٩ :

« ان الكرم العلمي ، والصدقة الفكرية ، صفتان من  
صفات الاسلام شأنهما أن تجملا الأمة العاملة بهذا الدين  
أهلاً لان تبلغ من الحضارة ذروتها العليا »

## سَفْوَةُ الْعِلْمِ وَنِعْمَةُ الْخَيَالِ

نَظَرَ الْمَشِيبُ إِلَيْكَ قَبْلَ أَوَانِ  
 فَرَزَحَتْ نَحْتٌ تَغْوَاتِلُ الْأَشْجَانِ  
 وَدَعَتْ يَوْمَكَ فَاسْتَظَارَ بِكَ الْأَمَى  
 تَجَزَّعًا تَعَضُّ عَلَيْهِ كُلُّ بَنَانٍ  
 وَنَفَضَتْ نَوْبَكَ مِنْهُ أَشْمَثُ مُحَقِّقًا  
 نَفَضَ الْعُقَابُ الطَّلُفُ فَوْقَ رِعَانِ  
 كَمْ نَظَرَتْ لَكَ إِنْ عَدِسَتْ كَانَهَا  
 قَدِيسٌ تَهَافَتْ عَنْ شَبَابِ سِنَانِ  
 فَاهِرًا يَدْهَرُكُ مُقْبِلًا أَوْ مُدْبِرًا  
 إِنْ ضَاقَ ذَرْعُ سِوَاكَ بِالْحَرَمَانِ

ويحّ الطبيعة كيف تخرج برّها  
 باللّوم أسخر منك كالمجان  
 تتلقف الفضلات ثم نسها  
 لك في الطعام شبهة الألوان  
 من كل فاكهة وناعم نذنة  
 هي في الرغام وابدة الأدران  
 تتحول الأوضار تحت صميدها  
 صوراً من الثمرات في الأفنان  
 ومن الجنان قشبة أبرادها  
 ومن الربيع مضجج الأردن  
 ولو استذب لك اكتناه خفيها  
 لعجبت كيف تُسام كل هوان

\*\*\*

تركتك أعزل بين مسنجر الأذى  
 فتخطفتك طوارق الحدّثان



ورميتك بالخلق المشمر خلسة  
 من كل مطلع وكل مكان  
 متدفق وقد اسدر محجباً  
 بسنل منك سلامة الابدان  
 ترد المياه، وكل سائل قطرة  
 سـيل من الحضرات والحيوان  
 خفيت عليك ورفقت عنك الجوى  
 فنأيت عن حنف الحنف دان

\*\*\*

إن ضللتك وأوقنتك فأنها  
 طابت على التويه والمدوان  
 ولشد ما اختلفت عليك وأصبحت  
 لك قدوة في الختل والروغان  
 فركبت رأسك تستفرزك نزوة  
 خبطت بك الظلمات غير ممان

وحملت أعباء الدنيا نَجْشًا  
 من أجل بعض اللاهو بضم ثوانٍ  
 أجر - لمرأيتك - أبخسُ ما رأيت  
 عياناً ، أو سمعت به أذنان

\*\*\*

فهل الحياة الى مَ يَعْرِع بعضها  
 بعضاً ؟ فجنى عليه وجان  
 هي بين ما كُول وآخر آكلٍ  
 منطاطين : فسائيه من فانٍ

\*\*\*

لله كم لا جهل عندك من يدٍ  
 أُرزت بكل يد من العرفان  
 عبرت بك الاوهام فأنس عندها  
 برّد اليقين ونعمة الرضوان

قال شهب نسبج والنجوم مطلة  
 سهرأ عليك وحوالك القمران  
 مخلوقة لك دون غيرك - كلها  
 صُورُ اليك - وأنت ذو السلطان  
 تلك السعادة في الحياة وإن نكن  
 عبث الوليد وضحكة الأزمان  
 وقد انتفضت من الخول فلم تذق  
 في العلم غير مرارة الخذلان  
 فرأيت عالمك المشيد ذرة  
 خلل المجرة في سدبهم دُخان  
 ونكصت أخسأمانكصت مرزلاً  
 من روعة الملكوت في الاكوان  
 سدُم نهم ولا فضاء يحسدها  
 ترتج بين تصدع وكيان

نلبدُ العوالمَ والشموسَ نضجراً  
 عدد الرمالِ نضجراً البركان  
 مَنْ أنتَ في الدنيا ، ومن هي نفسها  
 فنقول «نحن» ، ومن هما الثقلان ؟

\*\*\*

أطرقتَ منخلمَ الفؤادِ بمنزل  
 واليأسِ حولك ضاربٌ بحجرٍ ان  
 وغبرتَ نهلم من مصيرك في غدر  
 أن يستبدَّ به الزوالُ الثاني  
 تنقضُ منتثر الهباء ممزقاً  
 بين العناصر طاميسُ العنوان  
 حملَ الفؤاة عليك في نزعاتهم  
 فضلات بين الحس والوجدان  
 إني كفرتُ بما يقول غويهم  
 ورضيتُ بالوحد والايمان

ومن الخلود على الخلود أدلة  
 للنفس تنسخ زُخْرُفَ البهتان  
 والارض دائرة فهل أبصرتها  
 كرة ، وهل أحسست بالدوران  
 الحسُّ يكذب ، والعقول كائلة ،  
 والروح أظلم ، والوجود معاني  
 فؤاد الخطيب

---

محمد بن عبد الله

رحمة كله وحزم وعزم  
 ووقار وعصمة وضياء  
 لا تحمل الأثام منه عرى الله  
 ير ولا تستخفه السرّاء  
 كرمته نفسه ، فما يخطر السو  
 على قلبه ، ولا الفحشاء

۱۲۴



### سفر

مات الرجل الذي كان مخلوقاً لأحلام السياسة المصرية حتى كأنه كتاب يُقرأ فيه التاريخ الذي لم يخلق بعد ، وكأنه رُسم بيد الله على طريقة المصوّرات الجغرافية في قياس وتدقيق ، لتري فيه مصرُ الحاضرة أين تذهب بها خطوط الغيب ، وإلى أي النواحي يدفعها القدر

مات الرجل الذي كان يفرح الناس به فرح أهل المشكلة أعضلت حتى استأسوا منها ، وتناولت كل قلب بعقيدة هم ، ومدّت على كل وجه خيطاً من كآبة ، ثم يصيدون قدرة الله في رجل عظيم مرسل منه سبحانه لقدره في الحادثة العظيمة ، فاذا الرجل أسمى منهم ومن نفسه ، لانه أملٌ ونيسير ، ولانهم في حاجة وشدة



مات سعد ، فبارحة الله لسعد :

أكانت . مصر في حلم من أحلامها انفرج فيه ستار الغيب  
 فاذا سعد قد اطلع عليها واذا هي قد ظفرت مما فوق المادة  
 برجل في إحدى يديه السحرو في الاخرى المعجزة . ثم  
 انسحب الحلم ، فاذا للرجل مواقف يندمج عندها في قوة  
 الكون ، فلا تزال يمضي في الحوادث ويعزم حتى نقول انه  
 رجل من أقدار ، ويضيء للسياسة ويظلم حتى نقول انه  
 رجل من ليل ونهار . ثم تنفس الحلم فاذا للبطل جبار من  
 هذه الاعاصير ، واذا هو يطير فيكاد كل ما يلمسه على الارض  
 يطير . ثم يتضرم الحلم فاذا عبثري كالجمرة الملتببة لا يقال انه  
 يعيش بل يحترق ، ولا يجتمع فيه النور إلا ليتبدد ويفترق . ثم  
 يتندى الحلم فاذا رجل من الرقة كالروض فانت منه في نسائم  
 عطوره ، واذا كتاب من الفكاهة لو ترجم الى الطبيعة لكانت

الازاهر من سطورہ . ثم تهاقت العلم ، فاذا ما جاء من النور  
قد غاب في النور ، ثم اضمحل وتلاشى ، فاذا الغطاء على هذه  
الدنيا كلها قبر من القبور !

يارحمة الله لسمد اكان رجلا ما نظر اليه انسان الا بعين  
فيها دلائل احلامها كأنه شخص فكرة لاشخص إنسان ،  
فاذا رأيته كان في فكرك قبل أن يكون في نظرك ، فأنت  
تشهده بنظرين : أحدهما هذا الذي تبصر به ، والآخر  
ذاك الذي تؤمن به

رجل كأنما كان يمسك في جسمه زلزلة فهو أبداً يرتج ،  
وهو أبداً يرج ماحوله ، فلما مات انطلقت فتركت الامة  
على هزة عنيفة تشع كأن ماني الحياة يرجع أعلاها على  
أسفلها ، أو يوشك أن يرجع

كان قوة عامة لا بد من فعلها في كل حي تحت هذا  
 الافق حتى كأن معاني نفسه تنتشر في الهواء أو كأنه محط  
 لبرقيات الآلية يخاطب بها قذَرٌ قذَرًا ، وتدعو منها حادثة  
 حادثة . قوة مرسله لا تمسك ، ماضية لا تُرَد ، مقدورة  
 لا يَحْتال لها بحيلة . فلا يقال في مثله ان له محاسن وعيوباً بل  
 محاسنه هي محاسنه من أنه قوة لا بد له من ضعف الانسان  
 لانه خالق إنساني ، وتكاد ما يب الرجل العظيم تكون ظلال  
 حسناته ، فهي منها ولن تكون إلا بها

فاذا كان لسعد هنات فليست من خطاه ولكنها طبيعة  
 من ناموس النور الذي كان فيه

يارحمة الله اسعد ! انما كان رجل الشعب ، فكان كل  
 مصري يحس أنه بملك فيه ملكا ، فيشمر من ذلك أن له كبرياء  
 وعظمة وطنية

كان الذات المتسعة التي لا يعرف لها معاصروه حدوداً  
لأنها ذات التاريخ المنشعبة من الماضي ، والمستوعبة للحاضر ،  
والمترامية الى المستقبل ، وفيها ذكرى المجد الوطني والعمل  
له والامل فيه

وكان من قومه في اكبارهم واعظامهم كأنه وإياهم رجلٌ  
'خُلِقَ وَصُنِعُوا ، أَوْ رَجُلٌ صُنِعَ وَخُلِقُوا : لا بد من أن  
يباينهم حتى في وجوه الشبه بينهم وبينه  
وبذلك بلغ ما لم يتناه اليه الامل ، وكانت قاعدة تمثاله  
الشخصي قلوب أمة كاملة

يارحمة الله لسعد ، إذ يجود بنفسه وترمز شفتاه « أنا  
انتهيت ، أنا انتهيت ا »

أقسم ماتكم سعد بأبلغ ولا أبداع ولا أدق من هذه  
الكلمة ا على اقرارى أنه خطيب الشرق ولسان العربية

انتهى منه ما يسمى « أنا » ، ليمتدي فيه ما يسمى

« هو »

انتهى الذي آخر حدوده الذات الفنية ، ليمتدي الذي  
أول حدوده الفكرة الخالدة

انتهى ما كان ابتداءً في التاريخ ، ليعمل بالتاريخ فيما

لا ينتهي

إنها بلاغة خرجت فيها روح عظيمة ، فهي منطوية على  
سر دقيق حتى كأنها جملة وقعت من السماء ، فطابها روعة الوحي  
وفيه دقائق الإعجاز ، أو هو اقتبسها من لغة الخلود ليرسلها  
لأمته في آخر حركة من حركات لسانه

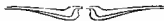
يقول : أنا انتهيت ، أما أنت يا أمتي العزيزة فباقية

فاعملي ولا تيأسي

أنا انتهيت ، أما أنت يا أمتي العظيمة ففكري كل

يوم أن تبدئي في الحياة بدءاً جديداً  
 أنا انتهيت ، أقولها يا أمتي ، لتعلمي أن وصايتي  
 الأخيرة اليك ألا تقولي أبداً « أنا انتهيت » لأن هذه  
 كلمة الموت

يارحمة الله لسعد ! وسلام الأمة في سلام الله عليه  
 مصطفى صادق الرافعي



## عائشة على قبر أخيها

رضي الله عنهما

قل عبد الله بن أبي مليكة : لما توفي عبد الرحمن بن  
 أبي بكر رضي الله عنهما بالحِشْي - وهو موضع قرب  
 مكة - نُحِلَّ إلى مكة فدفن بها . فلما قدمت عائشة رضي  
 الله عنها أنت قبره وجعلت تقول :  
 وكنا كنزاً ماني جديمة حِقْبَة

من الدهر حتى قيل لن يتصدَّعا  
 وعشنا بخير في الحياة ، وقبلنا  
 أصاب المنايا رهط كسرى وُبَّعا  
 فلما تفرقنا كُني ومالكا

اطول اقتراق لم نبت ليلة معا  
 ثم قالت : والله لو حضرْتُكَ ما دُفِنْتَ الا حيث مت  
 ولو شهدْتُكَ ما زرتُكَ \* الترمذي

## النظم الإسلامية

يؤيد بعضها بعضا

كان النظام الاسلامي - يوم كان قائما ومعمولا به -  
يحمي بعضه بعضا : فالتكاليف الخاصة بإقامة حكومة عادلة ،  
وبالأخوة الإسلامية ، وبالتواصي بالحق والصبر ، وبالأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبمحاربة الدعوة الإسلامية ،  
وصيانة الشريعة من العبث بها ، ورد عادية المعتدين عليها ،  
كان من شأنها أن تحمي التكاليف الفردية ، وهي العقائد  
والعبادات . فكل اعتداء يقع على العقائد أو يصيب العبادات  
كان يُدفع عنهما باسمه الاسلام من أنظمة حماية الشريعة  
وصيانة الملة

في الاسلام تكاليف موجهة الى الأفراد ، وتكاليف



موجهة الى الامة . ومجموع التكاليف هو النظام الاسلامي .  
 فلعقائد والصلاة والصيام تكاليف موجهة الى الافراد ،  
 وحماية الشريعة وصيانتها تكاليف موجهة الى الامة

كانت الامة الاسلامية عزيزة الجانب يوم كانت قائمة  
 بالتكاليف التي وجهت اليها : من اعداد العدو ، وأخذ الحذر  
 واليقظة ، ومن فهم سياسة العدو ، ومن اقامة الجهاد ، ومن  
 نشر الدعوة الاسلامية ، ومن جعل أمرهم بينهم شورى ،  
 ومن اقامة حكومة عادلة تسوس أمرهم وتحمي شريعتهم ،  
 ومن جعل العلاقات بين المؤمنين قائمة على الولاء والمودة  
 ومبنية على المناصرة والمؤازرة ، ومن الامر بالمعروف والنهي  
 عن المنكر ، واقامة العدل ، وتقرير المساواة

كانت هذه التكاليف مطلوبة من الامة لتكون أمة  
 قوية عزيزة ذات حكومة شورية عادلة . وكان مما طولبت به  
 الحكومة - التي هي نائبة عن الامة في القيام به - حماية

الشريعة وصيانة الملة من هجوم الهاجمين واعتداء المعتدين .  
 وكانت التكاليف الفردية - أي العقائد والعبادات - في  
 حُرْز منيع ، لأن الامة ساهرة ، والحكومة حامية ، والنظام  
 الاسلامي يؤيد بعضه بعضا ويدفع بعضه عن بعض

مرّ على المسلمين زمن أهملوا فيه العناية بالتكاليف  
 الموجهة الى الامة فضعف هذا الجانب وأخذت الامة تنحدر  
 كلما أهملت فرضا من فروض الكفاية الموجهة للمجموع  
 ووصل الانحدار غايته حينما قام بفكر المسلمين أن المسلم متى  
 قام بالتكاليف الفردية - فأمن بالعقائد ، وأدّى العبادات -  
 فقد فرغ من التكاليف ، وأصبح من عباد الله الصالحين ،  
 وإن كان قد أغفل جميع التكاليف التي خوطب المجموع بها  
 - إذ هذا الاعتقاد في القرون الاخيرة ، فضعف أمر  
 الجهاد أو زال ، وضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،  
 وضعفت العناية بالشورى ، وضعفت حماية الشريعة ،

وذهبت العناية بصيانة الملة ، وقد اهتم بفروض الكفاية ،  
 وضعف شأن المسلمين ، وذهب من بينهم الولاء والتناصر ،  
 وذهبت يدهاب هذا كما وحدتهم : فلم يعودوا أمة كما كانوا  
 في الصدر الاول ، بل صاروا أفرادا متخاذلين وشيعا  
 متفرقين . فجاءهم العدو ، فوجد قوة فانية ، وضعفا قاتلا ،  
 وأفرادا لا تعرف معنى التناصر . فاحتل ديارهم ، واستعمر  
 بلادهم ، وشرعت أنظمتهم تحتل الانظمة الاسلامية . فحينما  
 ظهر الملحدون ونعت ناعقوهم وشرعوا بهاجمون التكاليف  
 الفردية وتناولوا العقائد بالجرح والتشهير واستهزؤوا  
 بالعبادات ، أخذ المسلمون يتلفنون وراءهم كما يجدوا نظاما  
 يحمي عقائدهم وعباداتهم ، فلم يجدوا شيئا ..

لم يجدوا النظام الذي يقرر حماية الملة وصيانة الشريعة  
 لأن النظام الاوروبي قد احتل مكانه ، وهو لا يريد حماية  
 العقيدة الاسلامية ، وليس موضوعا لذلك ، وليس في طبيعته

ما يدعوه الى حماية نظام اسلامي ، وليس بينه وبين العقائد  
الاسلامية رحم وقربي

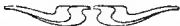
فرط المسلمون يوم أهملوا العناية بالتكاليف الموجهة الى  
الامة ، ويوم سمحوا بضائع التكاليف التي تجعل منهم أمة  
عزيزة غيورة على دينها وملتها

لم تكثف الانظمة الغربية باحتلال الامكنة التي كانت  
تشغلها الانظمة الاسلامية ، بل فكرت وسعت في مطاردة  
التعليم الديني من المدارس المدنية ، وعملت على أن يخرج التلميذ  
المسلم من المدرسة وهو يجمل العقائد والعبادات الاسلامية ،  
وبذلك تكون قد حاربت التكاليف الفردية أيضاً كما حاربت  
التكاليف الاجتماعية والسياسية والتشريعية ، فيتم الغزو  
الاوروبي للاسلام في جميع مظاهره . فاذا لم يتنبه المسلمون  
ويجتمع المفكرون منهم للنظر في تلك الحالة ووضع علاج  
لها ، واذا لم يعملوا على احياء التكاليف الاجتماعية من

النظام الإسلامي في الوطن الإسلامي الذي لا يزال محتفظاً  
باستقلاله ، فإنه يخشى على البقية الباقية أن تزول !

إن الخطر شديد ، وإن العدو قد طرق جميع الأبواب .  
إنه يعمل بيقظة وانتباه ، والمسلمون نائمون متفرقون ،  
وأخشى أن يصدق عليهم قول الله عز وجل « ذَرَهُمْ  
يَخَوْضُوا وَيَلْعَبُوا ، حَتَّى يُبْلِقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ »  
نسأل الله أن يوفق رجالات العالم الإسلامي لانتقاذه  
من هذا الخطر ، إنه على ما يشاء قدير

عبد الباقى سرور نعيم



## الكذب

\* قال صفوان بن سليم : قلنا يا رسول الله ، أياكون المؤمن جبباً ؟ قال : نعم . قلنا : أفيكون بخيلاً ؟ قال : نعم . قلنا : أفيكون كذاباً ؟ قال : لا \* مالك

\* قال عليه السلام : ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك منه القوم فيكذب ، ويل له ، ويل له \* أبو داود والترمذي

\* قال عبد الله بن عامر : دعني أُمي يوماً ورسول الله صلوات الله وسلامه قاعد في بيتنا ، فقالت : ها مال أعطيك . فقال لها صلوات الله وسلامه : ما أردت أن تعطيه ؟ قالت : أردت أن أعطيه تمراً . فقال لها : أما انك لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة \* أبو داود

\* قال عليه السلام : ليس بالكذاب الذي يُصلح بين اثنين ، فيقول خيراً أو ينمي خيراً \* الخمسة الا النسائي

حملة التجديد والإصلاح

وهل لها قادةٌ حُكماء ؟

وهل رسموا لها الخطط الحكيمة ؟

# حملة التجديد والاصلاح

وهل لها قادة حكيمة ؟

وهل رسموا لها الخطط الحكيمة ؟

انقد بدأ هذا الشرق الاسلاميُ يشعر بما هو فيه من  
 ذل ، فقام ينشد عزاً . وقد لمس بحواصة الخس عواقب  
 السوء التي جرَّء اليها الجمود والخمول ، فهبَّ يبحث عن  
 مخرج الى ساحة النشاط والعمل . فشبابُ الشرق - في  
 كل قطر من أقطاره - هم اليوم في حالة غليان ، وأضحى من  
 المتطاول به عندهم - وعندي مهمم - أن من الواجب أن  
 نتساح بأسلحة أخرى غير تلك التي أشرتنا بالذل ، وأن  
 نتخذ في حياتنا المستقبلية أساليب في الحياة غير التي صارت  
 بنا الى هذا الخمول



هذا الشعور دليلُ حياة ، فيجب على العقلاء تشجيعه .  
وهذا التيار منحدِرٌ في طريقه بدافع من طلب الخير ، وهو  
في حاجة الى قيادة حكيمة تدلّه على طريق الخير ، وتقنعه  
بأنه هو طريق الخير ، وتبرهن له على أنه يؤدّي بهذا الشرق  
الى ما ينشده من عزّ ، ويبتعد به عن عواقب السوء التي  
جرّء اليها الجود

هذه حقائق ملووسة يجب الاعتراف بها بكل شجاعة ،  
ومن العبث وضياح الوقت سدّي أن يُمارى فيها عاقل ،  
أو أن يَنمارى فيها الصّاحي مع آخر يتكلم وهو نائم  
ان شعوب الارض تتبارى اليوم في حلبة التاريخ  
ليفوز كلٌّ منها بخطوة جديدة الى الأمام ؛ في سبيل العزّة  
والسيادة

وكل شعب من شعوب الارض يعمل — أفراداً  
وجاعات — ليزيد في قوّته وثروته ، ويسعى لذلك في

داخل حدوده وفي بلاد الناس

ومما صار يستحي الناس من المجادلة فيه : أن العزة  
والسيادة — سواء كانا في بداياتهما ، أو في السَّكَمِ الأعظم  
من رِفْعتهما — لا يتحققان إلا باكتساب معارف واسعة  
النطاق ، كثيرة الفروع ، دقيقة الوضع : في كل معنى من معاني  
الحياة ، وفي كل ضرب من ضروب العمل ، وفي كل وسيلة  
من وسائل القوة ، وفي كل غاية من غاياتها

بل إن الشعب الذي يُلمُّ أفرادُه وجماعاته بهذه المعارف  
التي وصل إليها البشر في كل باب من أبوابها ، لا يأمن على  
نفسه الوقوع في شَبَكَةِ النَّاخِرَةِ ، ولا يدفع عن نفسه خطر  
الرضوخ للنذل ، إذا لم يكن مُراقِباً لسُكُلِ ما بتكره العقول  
من جديد في أدنى الأرض أو أقصاها

كانت مصادرُ القوة فيما مضى حوائثَ صغيرة يصنع  
فيها أربابها من بقايا الحديد سيوفاً ، وحلَبَةً في ظاهر كل مدينة

يلعب فيها عشرات من الناس بالجريد ، وأما كن يختلف اليها الشباب للمباراة في الرمي بالسهم . وأما اليوم فلا بد - للشعب الذي يريد أن يتجرد من ثوب الفل - أن يكون له من أبناء من يحسن صنع المدفع . والمدفع لا يصنع الا بعلوم واسعة ودقيقة ألقت فيها السكتب ، واذا عرف صانعو المدفع هذه العلوم فلا بد لهم من مادة الفولاذ التي لا يمكن الحصول عليها الا بعلوم واسعة ودقيقة ، واذا عرف صانعو الفولاذ هذه العلوم الواسعة الدقيقة فلا سبيل الى استعمال علومهم الا في شعب واسع الثروة جيد الاخلاق يحسن ادارة أعماله الشخصية والصناعية والتجارية والادبية والحكومية ، وكل هذا لا يكون في هذا الشرق الاسلامي الا بالتجديد القائم على تعليم الشعب وأبناء الشعب علوم الادارة والتنظيم ، وعلوم الاقتصاد وتشجير الاموال واستثمارها ، وعلوم القوة والعزة التي تقي الامة والوطن من أن يكونا نحت تصرف ارادة

أمة أخرى ووطن آخر

ان العزة والسيادة لا - سبيل لها - في الظروف التي  
 تحيط بنا - غير هذا السبيل . وان ضرورة الحياة 'ملجئة'  
 - لكل شعب يريد أن لا يكون ذليلاً ، وأن لا يجعل حق  
 التصرف في ارادته وعقيدته وكيانه في يد غيره - الى أن  
 يباشر في الحال توزيع العمل بين أفرادهِ وجماعاتهِ : فينصرف  
 كل فريق منهم الى نوع من أنواع المعرفة ، فيقف على أقصى  
 ما وقف عليه البشر بعناء ، ثم يسهر بمراقبة كل ما يحدث  
 فيه من جديد ، ليسد من جهته ثغرة - صغيرة أو كبيرة -  
 في جدران قلعتنا التي أخذت تهدم منذ سبعائة سنة ، وقد  
 سقط كثير من أركانها وبوشك أن يسقط الباقي أن لم نبادر في  
 الحال الى سلوك هذا السبيل

ليس التجديد والاصلاح شهوة من الشهوات ، بل هو  
 ضرورة في مقدمة كل الضرورات ، للاحتفاظ بالذماء الاخيرة

من الحياة ، ووقية ما في القلمة من هيكل العظمة عن أن  
ينهار فلا يُرجى أن تقوم لنا بعده قائمة

لقد استبدلنا بصناعة الطباعة صناعة النسخ  
وكنا اذا اردنا ركوب البحر لتجارتنا اولادنا  
فريضة الحج نجتاز اجحة المراكب الشراعية . فتحولنا عنها  
الى البواخر

وجردت حكوماتنا الاسلامية جنودها من القسي  
والمجنيق . وجهزتهم بالبنادق السريعة الطلقات وبالقنابل  
اليدوية والمدافع الضخمة العجيبة

وكان اجدادى يؤلفون على نور السراج الذي توارث بالته  
الدقيقة بزيت الزيتون . وانا استغثت عنه برضى منى واختيار  
وبسرور وارتياح ، لانتفع اذا قرأت او كتبت بنور  
الكهرباء الذي يجعل الليل اسطع نوراً من النهار  
وأكتب هذا الفصل وأمامي رسالة من صديق في

بقدر اريد أن اكتب جوابها ، وسأرسل الجواب بالطيارة  
 ليكون بعد غد في يد صديقي وكان لا يصله الا بعد شهر  
 هذا كله تجديد ، وكله حسن ، بل واجب . لكنه  
 ينطوي دلي دخائل أشعر بلذل كلما نذكرتها ، ومن التجديد  
 والاصلاح أن لا أخادع نفسي وقومي بكنائنها

لأجل أن يكون التجديد في الطباعة صادقاً ، ولأجل  
 أن أشعر فيه بالهزة والسيادة ، يجب أن تكون الطابعة ،  
 وأجزاؤها ، ومادتها ، والورق الذي يطبع فيها مصنوعاً ذلك  
 كله في وطني وبايدي بني قومي . فيبقى من ذلك وأجور  
 حامله في داخل الوطن ، فيتوى به على التوسع في وسائل  
 القوة والعز

ولأجل أن يكون التجديد في ركوبي البحر نجدياً  
 صادقاً ، ولأجل أن أشعر فيه بالهزة والسيادة يجب أن تكون  
 حاملة راية أمتي وان تكون مصنوعة بكل أجزائها في وطني

ولأجل أن يكون تجديد حكوماتنا الاسلامية لاسلح  
جندها تجديداً صادقاً يجب ان لا نفتقر الى الاغيار في الحصول  
على البندقية وعلى القنبلة اليدوية وعلى المدفع . بل تبدأ  
بسلوك الطريق الذي يوصلها بعد سنة أو عشر سنين أو بعد  
ثلاثين سنة الى ان يكون سلاحها مصنوعاً في مصانعها الخاصة  
وبأيدي رجالها ونحت نظر مهندسيها

اذن ، فالتجديد لا بد منه اذا كنا لانريد أن نبقى  
مقصرين فيما أمرنا به من اعداد ما نستطيعه من قوة .  
والاصلاح لا بد منه اذا كنا عازمين على أن نخلع ثوب الذل  
عن أجسامنا

ولكن ، كما أن الاعمال التي هي أقل من هذا العمل  
خطراً لا بد لنجاحها من رسم خطط ذات مبادئ وذات  
نتائج وغايات ، وكما أن الاعمال التي هي أقل من هذا العمل  
خطراً لا بد للقيام بها من قادة يرسمون تلك الخطط بدقة

وأمانة وحكمة ، ويجملونها خطوطاً انصال ونيقٍ بين تلك  
 المبادئ وتلك الغايات ، كذلك حملة التجديد والاصلاح  
 لا يجوز لنا قط أن نندفع في طريقها بلا خطط مرسومة ، ولا  
 يجوز لنا قط أن نغفل عن معرفة ما اذا كانت الخطط من  
 شأنها أن تصل ما بين مبادئنا المعلومة وغاياتنا المطلوبة. ولا يجوز  
 لنا قط أن نأمن الذين يسعون بنا في تلك الخطط الا اذا  
 علمنا أنهم مؤمنون حقاً بالمبدأ الذي تنفق عليه وينطبق على  
 حاجتنا من التجديد والاصلاح ، ومؤمنون بضرورة الوصول  
 الى الغايات المتفق عليها والمنطبقة على حاجتنا من التجديد  
 والاصلاح . وأن نتثبت من أمر هؤلاء القادة فلا يخامرنا  
 شك في أن يبدأ أخرى تقوم على علم منهم أو بغير علمهم

\*\*\*

ان في الشرق اليوم - وأعني هذا الشرق العربي الذي  
 تملأ أقطاره غرب آسية وشمال افريقية - شيئاً يسمى



حركة تجديد ، ومن المسلم به عندي أن التجديد وسيلة الحياة للشرق العربي والشرق الاسلامي معاً ، وقد أُعربتُ عن ذلك بكل اخلاص وبكل صراحة . لآتي اذا اعتقدت شيئاً وتوصلت فيه الى صميم الحق لا يحول شيء بيني وبين الجهر به حتى أملأ به أسماع كل من يبلغهم صوتي بلا تردد ولا جمجمة . وأظنني تفاهمت آنفاً مع قرأني على أن حالة التجديد لا تكون جهاداً في سبيل الله والوطن الا اذا كانت ذات مبادئ واضحة ، وذات غايات معينة ، وذات خطط تسير فيها على نور . وأن يكون قوادها يعملون لذلك بقلوبهم عن رضى واختيار . فلا يكون فيهم المدسوس علينا ، ولا العامل لحساب العدو في صفوفنا . وان حقيقة قواد حركة التجديد تبقى مجهولة حتى تتبين مبادئ حركة التجديد وغاياتها وخططها . فمن عمل فيما بين هذه الامور بايمان واخلاص ملتزماً أن لا يخرج بالامة الى خطط

أخرى لاتصل الى تلك الغايات كان من قادة التجديد الذين يعملون لمبدأنا وغايتنا في سبيل الله والوطن . ومن كانت له طارقٌ أخرى ، وأهدافٌ أخرى فهو مدموس علينا وعامل لحساب غيرنا في صفوفنا ، سواء كان من الفريق الذي يعمل للاغيار وهو عالم بهنته أو كان من نوع الادوات التي تقوم بوظيفتها بلا شعور

اذن فهناك تجديد حقيقي ، وتجديد مدموس . واذن فالقياس الذي يتميز به التجديد الحقيقي عن التجديد المدموس هو تعيين المباديء والغايات ورسم الخطط فيما بينهما ولا نستطيع أن نعرف داعية الاصلاح الخائن الا اذا امتحنت دعوته ورأيتها ترمى الى اخراج الامة عن الخطط القوية التي فصل ما بين مبادئها وغاياتها

نرى ماهي مباديء حركة التجديد الحقيقية التي يحتاج اليها هذا الشرق العربي ، وما هي غاياتها ، وما هي خططها ؟

نريد أن نكون أقوىاء في أنفسنا ومحترمين عند الامم  
القوية . هذه غاية يجب أن نصل اليها  
ويجب أن نحفظ بكياننا القومي والوطني والديني .  
وهذا مبدأ يجب أن تقطع اليد التي تحاول قطع ما بيننا  
وبينه

فالخطوة التي يجب أن نرسمها بين هذا المبدأ وتلك الغاية  
هي أن نأخذ من كل مكان ما نحن في حاجة اليه من أسباب  
العزة والقوة . وأن نحفظ بكل ما في كياننا القومي والوطني  
والديني مما لا يعد من عوامل الفل وبواعث الوهن . وكلما  
كان ما لانرى بأساً في الاحتفاظ به من أركان كياننا أعظم  
وأضخم كان ذلك أدل علينا وأظهر لوجودنا ، وبعد ذلك  
من حسن حفظنا ونعم الله علينا . وكلما كان مانضطر الى  
استمراره من الامم الاخرى أقل وأصغر كان ذلك أحرى  
أن لاندوب في غيرنا ونخرج عن أنفسنا . ومعنى هذا ان كل

مالدينا من أجزاء كيانتنا يجب أن نحفظ به إلا ما كان من ذلك مضرّاً ، وكل ما عند غيرنا لا يجوز أن نأخذه إلا إذا كان ضرورياً

ان كيانتنا القومي والوطني والديني أشبه بجسم الرجل من رجالنا . فهل يرضى الرجل منا بصلم أذنيه حتى لو لم تكونا لطيفتين ؟ وهل يرضى بكشط جلده حتى لو كان مجرداً ؟ وهل يرضى ببتراء أصابعه حتى لو كانت غليظة ؟ ان من يرضى بذلك لا يكون في حالة عقلية معودة . وهل اذا أصيبت يد أحدنا بمرض وكان في الامكان ان نخلص من ذلك المرض بالملاجات نمد الى اليد فنة قطعها ؟ ان من يرضى بهذا المجنون ان كيانتنا يجب أن نحفظ به جهد طاقتنا وأن ندافع عنه حتى الموت . وأن لا نتجاوز منه الا عن مثل زوائد الشعر والاذن . وأن لا نزيل منه الا ما يزال بالجسام من الاوساخ الطاهرة . وكل من يدعوني الى أن أبتر من جسمي

لحماً أو عظاماً أو عصباً فهو عدوٌّ أو رسول العدوِّ . أما الذي ينبغي لي أن اقتبسه من الغير فكل ما هو من قبيل تنظيم اوقات العمل والراحة ، وتوفير أسباب اللأب والنشاط ، وإعداد دواعي الصحة والعافية ، وسائر ما يعمود على الجسم بالقوة والسعادة

نطلب تجديداً نتعلم به تنظيم حياتنا ، وإدارة متاجرتنا ومكاتبِ أعمالنا

نطلب تجديداً نستغنى به عن مصنوعات الأمم الأخرى بمصنوعات ننتجها أوطاننا بأيدي أبنائنا

نطلب تجديداً يعرفنا بأننا كنا فيما مضى أعزُّ الأمم ، فيجب أن نصل ذلك الماضي البعيد بآثر قريب نكون فيه من أعز الأمم

نطلب تجديداً يعرفنا بأننا كنا في زمن من الأزمان أعلم الأمم ، فيجب أن نصل ذلك الماضي البعيد بآثر قريب

نكون فيه من أعلم الامم

نطلب تجديداً يعرفنا بأن أجدادنا استطاعوا بعد أن  
أزالوا الدولتين الرومانية والفارسية من الوجود أن تكون  
بأيديهم أرقى صناعات العالم ، فيجب علينا أن نصل ذلك  
الماضي البعيد بآثر قريب نكون فيه من أرقى الامم في  
الصناعات

أما الجديد القائم على انتهاز فرصة ما نحن فيه من ذلك  
لاقناعنا بأننا لم نكن في يوم من الايام شيئاً مذكوراً ، فنستنتج  
من ذلك أننا ليست فينا جرثومة الاستعداد لتبوء مقاعد  
العز ؛

وأما التجديد القائم على انتهاز فرصة ما نحن فيه من جهل  
لاقناعنا بأننا لم نكن في يوم من الايام على شيء من العلم ،  
فنستنتج من ذلك أننا ليست فينا جرثومة الاستعداد  
لتبوء كرامى العلم ؛

وأما التجديد القائم على انتهاز فرصة ما نحن فيه من انحلال وفوضى لا قناعنا بأن جميع أدوار حياتنا الناربجية « كخ » فنستنتج من ذلك أنه لا سبيل للخروج مما نحن فيه الا بالاندماج في هؤلاء الافرنج قلباً وقالباً والدخول في غمارهم ظاهراً وباطناً ؛

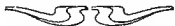
ان تجديد هذه مظاهره لا ريب أن خططه مرسومة بيد أعداء وبعمل على تحقيقه في هذا الشرق أعداء بلباس أصدقائه . ولا ابلى أن أقول بلاء في : ان الجهل خير من مثل هذا التجديد الذي يراى به أن يستعمر الاجانب قلوبنا فيستغنوا بها عن العناء في محاولة استعمار بلادنا . لاننا بعد أن نكون لهم بصبح العبد وما ملكت يداه لمولاه

فهل يرضى شباب الشرق العربي المجيد ، بهذا الضرب من التجديد ؟

يقول السيد المسيح صلوات الله عليه : من غارهم

تعرفونهم . فالعلامة بيننا وبين كل داع الى التجديد والاصلاح  
 أن ننظر فيما يدعوننا اليه : فان كان يدعو الى أسباب القوة  
 من مآرف وفاضل ، وتعالى في دعوته قرائن النصيح لقوميته ،  
 والحرمة لما خرها ، والاحياء لما نرها ، فهو داعية اصلاح  
 حقيقي . واما ان كان من هؤلاء الذين يسودون الصحائف  
 بهديان لا علاقة لها بالهوض ، ولا غاية لهم غير مخادعة الشباب  
 الطاهر ايعزلوه عن تاريخه ويخرجوه عن نفسه بما يحاولون من  
 اقناعه بأنه سليل امة ليس لها سابقة من فضل أو مأثرة  
 في الحضارة ، فمثل هذا لا ريب أنه مدسوس فبنا ، ولعل  
 المدو المجاهر بالمدادة أقل ضرراً من حامل مثل هذه  
 التمار الخبيثة الى امة مسكينة تنشد عزاً وصلاًحاً

محبّ البديهة المطيب





# صدق اللهجة

محاضرة الاستاذ الجليل السيد محمد الخضر حسين

في دار جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية

بالقاهرة

## صدق اللهجة

إيها السادة ،

في كل خصلة فاضلة شرف وخير ، ولكل خصلة فاضلة أثر في  
سعادة الجماعة ، وقد تتفاوت هذه الخصال بكثرة الحاجة إليها .  
ومن الخصال التي تكثر . اضع الاحتياج إليها صدق اللهجة ، فلا  
غنى للجماعة عن أن يكون فيها صدق وحلم . والاحوال التي يحتاج  
فيها الى الصدق أكثر من الاحوال التي يحتاج فيها الى الحلم . ونحن  
لا نشعر بالحاجة الى شجاعة السيدات والاطفال ، وكل منا يشعر  
بالحاجة الى صدق الطفل الآخذ في التردد على المدرسة ، وصدق  
السيدة المصونة في خدرها ، كما يشعر بحاجتنا الى صدق الصانع في  
مصنعه والامير على كرسيه

فالكلمة التي نلقها في هذه الليلة انما نصف بها فضيلة شأنها  
رفيع ، وأثرها في الاجتماع كبير ، وهو صدق اللهجة

ولا تريب علينا ، اذا تناولنا في أثناء بحث هذه الفضيلة  
 نبذة من الحديث عن ضدها وهو الكذب ، فنحاطق انفضائل  
 تتجلى بمعرفة أضدادها

### ما هو الصدق ؟

الصدق في لغة العرب : القاء الكلام على وجه يطابق الواقع  
 والاعتقاد . ومقتضى هذا الشرح أن الكلام الذي يخالف الواقع  
 والاعتقاد معاً أو يخالف أحدهما لا يدخل في حقيقة الصدق ، بل  
 يندرج تحت اسم الكذب ، والكذب ذو ضروب وألوان  
 للصدق صورة واحدة ، وهي أن تصوغ القول على نحو  
 ما تعتقد ، ويكون اعتقادك مطابقاً للواقع ، كأن تقول وأنت الناصح  
 الغيور : سلطة العدو أمرٌ من الصبر ، وأشد مضاضة من وقع الحسام  
 وللکذب ثلاث صور : احداها ما يخالف الواقع والاعتقاد ،  
 كمن يتملق فاسقاً أو باغياً فيصفه بالاسقامة ، وهو على بينة من

سببته المفضوب عليها . ( ثانیة ) ما یخالف الاعتقاد و یطابق الواقع کالزائغ المنافق ینطق علی نحو ما ینطق به أوّل الحکمة و الهدایة ( ثالثها ) ما یخالف الواقع و یطابق الاعتقاد ، کالغی یعتقد صلاح بعض الفجار فیصفه بالولاية أو التقوی

هذه صور الکذب فی مجاری کلام العرب ، وقد رأیتموها متمثلة فی المتعلق و المتفق و الغبی . و الذی يرجع عیبه الی الاخلاق العملية من هذه الصور ما جاء الحدیث فیہ مخالفاً للاعتقاد ، و سواء بعد هذه أخالف الواقع أیضاً و هی الصورة الأولى ام کان مطابقاً للواقع و هی الصورة الثانية

و بیان هذا أن الباحث فی الاخلاق العمایة یوجه عناینه الی نفس المتکلم حین القائه الحدیث و ینظر الی اعتقاده و ما یبینه و بین الحدیث من مطابقة أو مخالفة ، فان وجد الرجل یسوق الحدیث علی غیر ما یعتقد وضع علیه اسم الکذب و عده فی حمة هذه الرذیلة الساقطة و لو اتفق لحدیثه ان کان مطابقاً للواقع . و ان وجد

يلقي الحديث على نحو ما يعتقد لايعده في أصحاب رذيلة الكذب  
وان لم يجي حديثه موافقا للواقع

وهذا الذي تحدثت عن اعتقاد وجاء حديثه مخالفا للواقع لا  
يرميه الباحثون في الاخلاق بسبة الكذب ، وقد يؤخذ من جهة  
اخرى ، وهي اقياده الى الظنون الواهية وحديثه عن الامر قبل  
التثبت من اذنه حقيقة واقعة

فالكذب في اطلاق علماء الاخلاق ينصرف الى من يحدثك  
بالامر وهو يعتقد انه غير واقع ، ومعظم ماورد في الشريعة من ذم  
الكذب ، محمول على اولئك الذين تنطق عليك أسنتهم بأشياء  
يزعمون أنها واقعة وقلوبهم تنسكرها

### الدمعرايس في صدق الراهبة

يحدثك الرجل عن أشياء يحسن بها في نفسه ، كالحب  
والبغض والعطش والري . ويحدثك عن أمور يدركها بحسنة

الحس : البصر والسمع وغيرهما . وهو فيما يدركه بإحساسه الباطن  
او احساسه الظاهر يستطيع أن لا يحدثك إلا ، يطابق الواقع  
والاعتقاد ، فالرجل الصادق لا يقول « أحببت » وهو يبغض ، ولا  
يقول « سمعت » أو « رأيت » إلا اذا سمع أو رأى  
وقد يحدثك عن حادثة تلقى خبرها من طريق الرواية ، او  
يحدثك عن أمر أدركه على وجه النظر والاستدلال ، وهذان الصنفان  
هما اللذان يعتبران به في مخالفة الواقع أحياناً ، وينزلان به الى  
أن نحوم حوله الظنون . فعلى صادق اللهجة أن يحترس فيما يتحدث  
به عن رواية أو يتحدث به عن ظن واستنباط . والاحتراس  
في الاخبار التي نحى من طريق الرواية أن لا يحدث بها قبل أن  
ينقدها نقداً بالغاً ، وإن بداله أن يخبر بها على نحو ما سمعها فليذكر  
أسماء رواها حتى يبرأ من عهدها . والاحتراس في الحديث الذي  
يستند فيه الى ظن وأمارة أن لا يطرحه الى الناس في صورة  
المقطوع به ، بل ينبه على أنه تحدث به على وجه الظن ، كما يصنع

كثير من الملائكة الذين يعافون الكذب ويريدون أن يجعلوا يده  
وبين ألسنتهم حجاباً مستورا

فبإيجاز صدق التهجة الاحتراس في الحديث المستند إلى  
رواية لوطن ، ومن حديثك بما علم واحتس فيما روى أوطن فقد  
قضى حق فضيلة الصدق ووفى

### صدق التهجة والمجاز

لا يخرج عن حدود الصدق ما يجري على ألسنة البلغاء من  
ضروب الكناية وفنون المجاز ، كأن تقول لشخص : جئتك  
ألف مرة ، تكفى بالآلف عن كثرة التردد ولا تريد بها عدد  
المرار . وكأن تقول : رأيت أسداً مخبله الحسام ، وأنت تريد  
بطالا لا يلوي جبينه عن منازلة الأفران . وقد جاء في كتب الأصول  
أن قوماً منعوا أن يكون في القرآن مجاز ، وهم الظاهرية ، ولا  
شبهة هؤلاء إلا زعمهم أن المجاز من قبيل الكذب ، والقرآن  
قول فصل وما هو بالهزل . وهذه الشبهة مدفوعة ببقاء القرينة

أدلة على أن المتكلم لا يقصد معنى الجوز ، وإذا كان قوله تعالى « الله وليُّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور » يحتوى قرينة تنفي أن يكون المراد من الظلمات سواد الميل ، ومن النور بياض الشمس والقمر والسراج لم يكن هناك أخبار بما يخالف الواقع أو الاعتقاد حتى يتأوله اسم الكذب الذي لا يحوم على كتاب الله في حال ، وإنما الكذب ذلك الاغراق أو الغلو الذي يضعه الشاعر خيالاً بحنا ، كقول بعضهم :

ليس ذا الدمعُ دمعٌ عيني ولكن هي نفسي تذيبها انقاسي  
وقول الآخر :

وأخفت أهل الشرك حتى أنه      لتخافك الشُّطف التي لم تخلق

صريح اللزجة والفصص الخيالية

القصص الخيالية ضروب :

( أحدها ) ما يحكى على السنة الجماد أو الخير إن كقصة كليلية

ودمنة



( ثانيها ) ما يحكى على السنة ذوي نفوس ناطقة ، ويدل  
 المتكلم بالقرينة أو بالصريح من القول على انه اخترعها لتسكون  
 مأخذ عبرة أو أدب لغة ، كما صنع أبو القاسم الخيري في مقاماته .  
 وهذان الضربان من قبيل الاخبار بما يخالف الواقع والاعتقاد ،  
 والذي يستر عيب الكذب هنا أن المتكلم لم يوقع المخاطب في  
 غلط وسوء تصور ، وإنما يعرض عليه حكمة أو أدب لغة في  
 أسلوب طريف

( ثالثها ) ما يحكىه الرجل على السنة ذوي نفوس ناطقة ولا  
 ينه الى أن القصة غير واقعة ، وهذه أيضا خارجة عن حد الصدق  
 الى مكان بعيد ، ولو كان الداعي الى وضعها ماتحتويه من عبرة أو  
 أدب لغة . فالذين يزعمون أن في القرآن قصصا غير واقعة وأنها  
 سيفت لما تحتويه من موعظة لا يريدون إلا أن يطعنوا في القرآن  
 ويخادعوا المؤمنين ، والمؤمنون لا يُخدعون

## صدق الشهادة واخلف الوعد

الوعد إخبار عما ستفعله في المستقبل من احسان ، والصدق والكذب مجريان في الاخبار المستقبلية كما مجريان في الاخبار الماضية ، وقد وصف الله تعالى إسماعيل عليه السلام بصدق الوعد لوفائه بما يعد فقال « إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا » . وإذا كان الوفاء بالوعد يجعله صادقا فاختلافه يجعله كاذبا لا محالة وقد اختلف اهل العلم بعد هذا في لزوم الوفاء بالوعد فذهب طائفة الى ان من وعد شخصا باحسان وجب عليه انجاز ما وعد ، وقضي عليه بادائه ، وهذا مذهب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، ورجحه ابو بكر بن العربي في عارضة الاحوذى فقال « والصحيح لزوم الوعد ، ومُخلفه كذب ونفاق » . وذهب طائفة اخرى الى أن الوفاء بالوعد من مكارم الاخلاق ، وأن صاحبه يملك الرجوع عنه وإذا بدا له أن يرجع فليس للقاضي عليه من سبيل . وذهب جماعة من فقهاء المالكية الى تفصيل ، وهو أن

الوعد المعلق غير لازم واما الوعد المنوط بسبب فانه يصير بمنزلة الدين الذي لامناس له من قضاؤه ، ومثال هذا أن تقول لشخص : تزوج وأنا أدفع المهر ، فاذا تزوج كان للحاكم أن يقضى عليك بدفع المهر قضاء نافذاً

### سوق السمجة والمصرف الوعيد

الوعيد إخبار عما ستفعله من شر ، فإخلافه يجعله كالوعد المخلف قولاً كاذباً . والرجل الذي يوعد آخر ثم يضرب عنه عفواً إنما يمدح من جهة أن مصاحبة إخلاف الوعيد أرجح من مصاحبة إنفاذه ، ففضيلة العفو تغمر عيب الكذب وتجمله في نظر الأخلاقي شيئاً منسياً . ولتساؤل نقص الكذب تحت عظم فضيلة العفو ساغ للإنسان أن يتمدح بإخلاف الوعيد كالذي يقول :  
وإني إن أوعدته أو وعدته لأخلف إيعادي وأنجز موعدي  
ولا شك أن من يقرن الوعيد بنحو المشيئة يحميمه أن يجعله

الاخلاقُ كذبا ، ولكن الوعيد شأنه أن يصدر في حال غضب لا  
يملك صاحبه النظر الى العواقب ، فهو لا يكاد يلفظ به الا بعد  
عزم وتصميم

### صدق اللهجة والمريض

في هذه الحياة بلاء ، وأشد بلاءها ما يمنحك من أن تقضي حق  
فضيلة . قد يلاقى الانسان حالا ترغمه على أن ينطق بما يكره ،  
ويسلك في القول ما لم يألف . ولو وقف علم الاخلاق أمام هذه  
الاحوال المرغمة صلبا جامدا لضاقت سبيله ووجد بعض النفوس  
للخروج على أمره عنرا بينا ، وقد وجدنا علم مكارم الاخلاق  
- الذي رفع الاسلام قواعده - فسيح الصدر بمقدار ما يسمع  
مقتضيات الحياة الفاضلة

فصدق اللهجة يُعد في الفضائل نظرا الى ما هو شأنه من حفظ  
المصالح ودرء المفاسد ، ولو عرضت على وجه الندرة حال يكون  
حديث الرجل فيها على نحو ما يعلم جالبا عليه او على غيره ضررا

فاحشا ، لو وجد في قانون الاخلاق مرونة تسمح له بأن يصوغ حديثه في اسلوب لا يجلب ضررا

فاذا وقع الانسان في حال لا يليق معه التصريح بامر واقع ولم يكن بد من أن يقول في شأنه شيئا ، فهانئاً يُفصح له بمقتضى قانون الاخلاق الذي اتقن الاسلام صنعه أن يأخذ بالمعارض ، وهي ألفاظ محتملة للعندين ، يفهم السامع منها معنى ويريد المتكلم منها معنى آخر ، وان شئت فقل : هي ألفاظ ذات وجهين : أحدهما غير حقيقة وهو ما يسبق الى فهم المخاطب ، وثانيها حقيقة وهو ما يقصده المتكلم ويحق لك أن تسمي اللفظ من أجله حديثا صادقا ، وهذا ما يفعله الذين أثربوا صدق الالهجة متى عرفوا أن في القول الصريح حرجا او خطرا . ومما يساق مثلا لهذا أن أبا بكر الصديق كان يسأل عن النبي صلى الله عليه في طريق هجرتهما من مكة الى المدينة وهو يريد كتم أمره فيقول : هذا يهديني السبيل . يريد أبو بكر من السبيل سبيل الخير والسعادة ويحملها السائل على الطريق

التي يسلكها المسافرون

وما كانوا يرضون عن الحديث ذي الوجهين إذا عمد اليه الرجل لغرض غير صالح ، قال عبيد الله بن عقبة : دخلت مع أبي علي عمر بن عبد العزيز فخرجت وعليّ ثوب ، فجعل الناس يقولون هذا كسبا . كره أمير المؤمنين ؟ فكنت أقول : جزى الله أمير المؤمنين خيرا . فقال لي أبي : يا بني اتق الكذب وما أشبهه . نهاه عقبة عن إجابة السائلين بقوله جزى الله أمير المؤمنين خيرا ، لأنه يُلْقَى في أذهانهم أن الخليفة هو الذي خلع عليه هذا الثوب ، ولا داعي له إلى أن يجيبهم بهذه الجملة التي يتبادر منها غير الواقع سوى قصد الفخر ، والفخر بإصابة حظوة عند الأمراء . ولو كانوا مثل عمر ابن عبد العزيز - لا يحسب في الأغراض المحموده حتى يحمل للرجل أن يرتكب له حديثا ذا وجهين

عني الاسلام بصدق اللهجة جهد العناية ، ويريد مع هذا للامة اخاء واتسلافا يجعلها كالبنيان يشد بعضه بعضا ، ويريد لجيشها

الفوز على أعداء يهاجمون او يتحفظون ، ويرغب في أن يكون  
 الزوجان على وفاق وحياتهما في نظام ، لهذا خفف المصطفى صلوات  
 الله عليه في الكلمة يقولها الرجل ليطفىء عداوة استعرت بين  
 طائفتين او يقولها في حرب ليسكني قومه قارعة تساط الاعداء ،  
 أوليسكت غضب زوجته الصالحة . وقد ذهب القاضي ابو بكر بن  
 العربي في تأويل الحديث الى انه اذن في المعارض ، فذكر هذا  
 الحديث الذي يروى في استثناء الحرب والاصلاح واسكات غضب  
 الزوجة ، ثم قال « ولكن ذلك بالمعارض وهي الالفاظ التي يفهم منها  
 السامع خلاف ما يريد القائل ، فهذا هو المأذون فيه »

### ابن صدق الامة في سعادة الفرد

ينحلي الانسان بأدب الصدق فبشرف قدره ، ونطيب  
 حياته ، ويصفو باله . أما الشرف فلأن الصدق يدل على تقاء  
 السريرة وسمو الهمة ورجحان العقل ، كما أن الكذب عنوان

سفه العقل وسقوط المهمة وخبث الطوية. وقد جاء في حديث اكمل الخليفة ما يرشد الى ان الصدق حسنة تناق بصاحبها الى حسنات وأن الكذب سيئة تنحرف به الى سيئات ، قال المصطفى صلوات الله عليه فيما رواه الامام البخاري « ان الصدق يهدي الى البر ، وان البر يهدي الى الجنة ، وان الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً . وان الكذب يهدي الى الفجور ، وان الفجور يهدي الى النار ، وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً . ولا يستقيم لاحد مؤدد أو يحرز في قلوب الناس مكانة الا حيث يهبه الله لساناً صادقاً . واذا ابتغى الكذوب منزلة قائماً يتبوءوها بين طائفة ضربت على أدهم غمهم الغياوة ، أو طائفة تؤثر اللهو على الجد ويشغلها الخداع عن النصيحة

واما طيب العيش فن الناس لا يطعمون الا الى معاملة الصادق الامين ، وشأنهم الانصراف عن ألقوه يضع الكامة في غير واقع . وقد يحرص التاجر أو الصانع على درهم أو دينار



يقتنصه بكلمة غير صادقة ، فإذا هو يضيع سمعة طيبة وربحا وافرأ  
ومن المشاهد أن الصدق يكسب الرجل وقارا ويُلقى له  
المودة في عشيرته والناس أجمعين ، واحترام الناس للرجل مما  
يدعوم الى النصيح في صحبتته ، وإذا وُضع بين أيديهم شأناً من  
شئونه اخبوية فقاموا عليه بإخلاص

واما صفاء البال فمن ناحيتين :

( أولاهما ) أن مرتكب الرذيلة لا بد أن يحس بوخز في  
ضميره ويسعى توبيخ الضمير ، والكذب من أفظع الرذائل ،  
فوخزه في الضمير غير يسير ، ومتى سار الانسان في طريق الصدق  
وأفلم بينه وبين الكذب حصناً مانعاً عاش في صفاء خاطر وراحة  
ضمير ، ولم يكن لهذا الوخز النفسى عليه من سبيل

( اخراهما ) أن من يبلطخ لسانه برجس الكذب لا بد من  
أن تبدو سريره ، ويجر عليه شؤم هذه الرذيلة شقوة ، فلا يلاقي  
من الناس الا ازدراء ، وربما رموه بالتوبيخ في وجهه . أما صادق

القول فإنه يظل ضافي الكرامة آمنا من مثل هذا الخطاب المبهين

### أثر صدق اللهجة في سعادة الجماعة

تسعد الجماعة وتنظم شئونها على قدر احتفاظها بفضيلة الصدق ،  
فمعاملات كالبيع والاجارة والقرض والشركة لا ينسج مجالها ويستقيم  
سيرها الا ان تدبرها لهجة صادقة ، والامة التي تسود فيها فضيلة  
الصدق حتى يكون القائم بأى عمل ووضع ثقة الجمهور ، تنقدم  
حالتها الاقتصادية ولا يجد عدوها الوسيلة الى مزاحمتها في نحو  
التجارة والصناعة

والصدقات التي تجعل أفراد الامة كالجسد الواحد انما يشتد  
رباطها على قدر ما يكون لهؤلاء الافراد من الاحتفاظ بصدق اللهجة  
وقد يكون للكاذب صديق من صنف أصدقاء المنفعة ، ولكنه  
لا يستطيع ان يتخذ من إخوان الفضيلة صديقا حبا

فلذى يستهين بالكلمة الكاذبة يطلق بها لسانه ، يؤذى  
نفسه ويرهق المجتمع ظللا وفسادا ، فالكاذب لا يمد عضوا أشل

قط ، وإنما هو عضو يحملُ دما مسموما لا يلبث أن يسري  
الى الأعضاء المتصلة به فيؤذيها

### انصرق السراج في العلم

يمرق الرجل من فضيلة الصديق على طرق شتى ، وأبعد هذه  
الطرق ضلالا أن يتحدث في العلم بما ليس من العلم أو يضيف الى  
أحد قولا لم يصدر عنه ، ينقل هذا من يرغب في التفوق على قريب  
ينافسه ، أو يرغب في أن تطير له سمعة أعلى من منزلته ، ومن  
يحاول التفوق على قريبه بزخرف من الباطل فهو أخو الساحر ، ولا  
يفلح الساحر حيث أتى . ومن رضى بأن تكون سمعته فوق منزلته  
قن وراء السمعة عقولا تزن الرجال بالآثار فلا يدعون السمعة تغلو  
في طيراتها ، بل يأخذون بناصيتها ويهبطون بها الى أن تكون مع  
منزلة صاحبها على سواء

ولو أيقن أولئك الذين يدسون في العلم ما ليس من العلم أن من

حولهم بصائر نافذة أقلاما نافذة لما انسخوا من ايس الصدق ،  
ولكنهم قوم لا يوقنون  
ينحدث العالم في غير صدق فتذهب الثقة به من القلوب ،  
ويذهب معها شطر علمه وهو ما يرجع الى النقل والرواية . وكم من  
منتم الى العلم اطلعوا له على اصطناع خبر فطرحوه من حساب  
الموثوق بنقلهم ، وكذلك الرجل يخرج عن أدب الصدق مرة فيتعدى  
شؤم الكذب الى سائر أقواله فتوشك أن تذهب كما يذهب هذين  
المبرسمين هزوا

كذبت ومن يكذب فان جزاءه اذا ما أتى بالصدق أن لا يصدقاً

### علل التهاونه بصدق اللزجة

يبحرف الرجل في حديثه عن قصد السبيل لدواع مقبوحة  
وما رب دينثة . وليس في وسعنا ذكر هذه الدواعي والمآرب ،  
وانما نسوق منها أمثلة تريكم أن من لا يقدر قيمة الصدق قد  
يبيعه بثمن بخس ، وكل ما يرضى به ثمن للصدق فهو بخس ولو

حتموا له من هذه الصفراء والبيضاء مالا يأتي عليه حساب  
 ينحرف الرجل عن الصدق لينتملق ذا مقام وجيه ، ولا  
 يتزاف الى ذوي المقامات الوجيهة بقول الزور الا من صغرت  
 نفسه وضاق عليه مجال القول الصائب الحكيم . نحن نعلم أن بعض  
 ذوي المناصب قد مسخت فطرم فلا يرضون عمن يجلس اليهم  
 الا أن يدخل عليهم من باب التملق والتفاني ، ونعلم مع هذا أن كرم  
 الاخلاق يدعوك الى أن ترعى حرية ضميرك وتحافظ على  
 صدق لهجتك ، فأجب داعيه وذر الذين يحبون أن تشيع فاحشة  
 الملق في الامة فانهم قوم لا يعقون

ينحرف الرجل عن الصدق ليُغرب على الناس ويريهم أنه  
 صاحب سمر حتى يخف عليهم ظله ويرغبوا في منادته ، وإنما  
 يفعل هذا من يحرص على أن يغشي كل منزل ويتم به حلقة كل  
 مجتمع . أما من ينبغي الحياة الزاهرة الشريفة فينتقلد فضيلة الصدق  
 في كل حال ، ثم لا يوالى الا أولى الجدد ، ولا يبذل خطواته الا

حيث تحترم الحقيقة والفضيلة

وقد ينطوي بعض الناس على عداوة الشخص فيرميه بمساويء  
لبصرف عنه القلوب ويسقط هابته من العيون، ولا أشأم على  
الرجل من أن يناضل عدوه بالبهتان . ومن كانت له حاجة في أن  
يؤلم أعداءه فإنه لا يؤلمهم بأشد من احتفاظه بمكارم الاخلاق ،  
ومن أعز هذه المكارم أن يكون حراً الضمير عفيف اللسان

وفي الناس من اذا أخذ يحدثك في شأنه أو شأن سلفه أذن  
تقربحنه فتخترع ، وأطلق لسانه فيرتفع في غير واقع ، والألمعية  
تشهد بأن الرجل لا يستطيع أن ينال بمثل هذا الحديث ذرة من  
فخر أو حمد ، وربما قام حديثه هذا شاهداً على انه لم ينشأ في أدب  
منين ، فبطرح نفسه في زراية من حيث يريد أن يرفعها  
الى فخار

ومن لا يؤمن بأن خالق الكون يجازي هذه اللسنة على  
ما تصنع من تحريف أو تزوير ، لا يبالي أن يلبس الحقيقة بالباطل

ويصور بلسانه أشياء ليس لها في الواقع من مثال . ولا يكاد الملتحد  
يحفظ بصدق القول الا حين يريد أن يقشبه بدوى المروءة ،  
و حين يخشى افتضاح زوره ويخشى من افتضاحه ضراباً ، وانظر  
في قصة أبي سفيان حين استدعاه هرقل في ركب من قريش وأخذ  
يسأله في شأن النبي ﷺ ، فانكم تجدون اباسفيان وهو زعيم  
قريش يؤمنه يقول « فوالله لولا الحياء من أن يؤثروا عني كذبا  
لكذبت عليه » قل ابوصفيان هذا ايام جاهليته وهو سيد قومه .  
أما صدق الالهجة القائم على الايمان الساطع فلا يختل نظامه ولا  
يختلف غيب صاحبه عن حال علانيته . فمن تصدّى لاصلاح جماعة  
وعنى بأن يجعلهم المثل الاعلى لفضيلة الصدق فليسمع لان يكون  
إيمانهم بالله راسخاً ، والايمان الراسخ مطلع كل فضيلة

محمد الخضر حسين



## المعارض

وجواز استعمالها في ثلاث خصال

- قال عليه السلام: يا أيها الناس ، ما يحملكم على أن تتابعوا على الكذب<sup>(١)</sup> كنتابع الفرّاش في النار ؟ الكذب كله على ابن آدم حرام إلا في ثلاث خصال<sup>(٢)</sup> : رجل كذب على امرأته ليرضيها . ورجل كذب في الحرب ، فان الحرب خدعة . ورجل كذب بين مسلمين ليصلح بينهما • الترمذي
- قال رجل : يا رسول الله اكذبُ امرأتي ؟ فقال عليه السلام : لا خير في الكذب . قال : فأعدها وأقول لها ؟ قال عليه السلام : لا جناح عليك • مالك

(١) تنافتوا عليه

(٢) وبشرط السلوك الى ذلك من طريق المعارض كما تقدم فيه



## الحكمة في الفزل

فِي مَرَامِ الظَّالِمَاتِ حُورٌ هَيْنُ  
 لِّلْهَرِّ فِي أَظْرَانِهِنَّ فَنُونُ  
 بَيْضٌ بِكَادٍ يَذُوبُ فِي أَصْدَافِهِ  
 حَسَدًا لَّهِنَّ الْوُأُورُ الْمُسْكِنُونَ  
 يَسِدُّو عَلَى وَجَنَانِهِنَّ رُؤُوسُهُا  
 فَتَرَى الْعَمِيقَ جَرَى عَلَيْهِ مَعِينُ  
 مَنَاقَاتُ كَالْكُوكِبِ فِي الدُّجَى  
 مُتَنَاجِيَاتُ وَالْكَلَامُ حُزْنِينَ  
 مُتَنَتِّبَاتُ مِثْلَ بَانَاتِ الْوُأُورِ  
 مُتَحَرِّكَاتُ مَا لِهِنَّ سُكُونُ  
 أَبَدًا تَمْبَلُ مِمَّ النَّسِيمُ قُصُودُهَا  
 لَا يَدْعُ أَنْ نَهْوَى النَّسِيمَ غُصُونُ

منهاديات في شقوقِ تحنها  
 تخفى الغضاضة نارة وتبين  
 يعطي الدلال قلوبهن صلابه  
 ويمسها حر الجوى فتلين  
 لاغروا إن هز القلوب جملها  
 فالكهرباء تكون حيث يكون  
 أو حاول الولد أن غمز نهودها  
 فهناك سر للفرام مصون  
 يصرعن بالاجفان من يلحظنه  
 فكأنما لحظاتهم منون  
 وإذا نبت يوم الجلال صوارم  
 فالغيد لا تنبو لمن جفون  
 وإذا الفطباء غدا لها أهل الهوى  
 فنصاً فإن كناسهن عرين

جاذِبْنِي هُدْبُ الْحَدِيثِ عَشْبَةٌ  
 وَحَدِيثُهُنَّ - كَمَا عَلِمْتَ - شَجُونُ  
 وَرَأَيْتُنِي كَهْلًا ، فَقُلْنَ : إِذَا صَبَا  
 بَذَلَ النُّصَارَ وَلَبُّهُ مَفْتُونُ  
 فَلَنَنْصِبَنَّ مِنْ الدَّلَالِ لِقَلْبِهِ  
 شَرَكًا لِنَصَابِهِ الْقُلُوبُ نَدِينُ  
 وَلَنُظْهِرَنَّ تَدْلُهُمَا فِي حَبِّهِ  
 حَتَّى يُزِيلَ الشُّكَّ مِنْهُ يَقِينُ  
 فَنُصِيبَ خَيْرًا لَا يَبُوءُ مَلُومٌ فِي  
 غَضِّ الصَّبِيِّ تَرَوُا إِلَيْهِ الْعَيْنُ  
 لِمَنْ الَّذِي بَشَرِي الْوَصَالُ بِمَالِهِ  
 لَفَتْنِي وَلَمَنْ مَرَّتْ عَلَيْهِ قُرُونُ  
 وَتَأْمُونُ آيَاتِ الْغَرَامِ وَفَسَّرَتْ  
 أَلْفَاظَهُنَّ حَوَاجِبُ وَعْيُونُ

وبسمنَ عن مثلِ الجمانِ وقلنَ لى  
 الروضُ أحسنُ زهره النسرين  
 ليس المشيبُ بخميدٍ جداً فكم  
 ناري لها نحتَ الرمادرِ كمُونُ  
 فظننتُ أنى قدرجت الى الصبي ،  
 وهل الصبيُّ الأجوى وجنون ؟  
 لا يكبحُ الأهواء فيه حجى ولا  
 ينهى الفتى عما يحاولُ دينُ  
 وحببتني بعدَ الرزاقِ مُوشِكاً  
 أن أستهامَ ، وذو الهيام حزين  
 فذكرتُ راعيةَ المشيبِ بلني  
 وكففتُ نفسي ، والأبيُّ رصين  
 ولويتُ عنهنَّ العذارَ ومن يهيمُ  
 بعدَ المشيبِ فإنه لا فین

لن تعشق العتباتُ ذا شيبٍ اذا  
 لم يُصنِّم من النضارِ رنينٌ  
 وبهمجٍ بالختالِ في بُردِ الصبي  
 حتى يقولَ الشيبُ بنُ فيبينُ

\*\*\*

ورايته أهوى الوفاً وليس لي  
 إلاّ الى المساءِ الوفيُّ رُكونٌ  
 وأظُلُّ ارفعى للوليِّ وللاءم  
 حتى أراه وقد وفيتُ بخوفٍ  
 فزعمنَ أنَّ قلوبهنَّ على الوفا  
 طُبعتْ ، وأنَّ ودادهنَّ منينٌ  
 لما ذكرنَ لي الودادَ وحفظه  
 أضحكني ، ومن الكلامِ مجنون  
 هان الوفاه لدى الرجالِ كما نرى  
 أفليسَ عند الفتياتِ بهون ؟

ولقد سألتُ عن الوفاء فقبل لي  
 هذا الزمانُ بما ترومُ ضنين  
 ونشدتهُ في الدورِ باذخةَ الذرى  
 فاذا الوفاءُ أمامهنَّ طعين  
 وظننتُ أهلَ الجاهِ قبلَ تأملِ  
 من يفي ، فاذا الضلالُ ظنونُ  
 وطلبتهُ عند الألى ساسوا الورى  
 فاذا الوفاءُ بدِرهمٍ مقرون  
 وسألتُ عنه الموسرين فأقبلوا  
 يتخازرون وفي الجاهِ غضون

\*\*\*

ومُصانعٍ قد كنتُ أوقن أنه  
 حصنٌ لمن صدقوا الولاءَ حصينُ  
 متكشفٍ عن كاذبٍ من وُدِّهِ  
 متظاهرٍ بالصدقِ وهو بين

سلس القياد إذا نصلبَ دهرُهُ  
 وإذا آسى تِلانَ الدهرَ فهو حَرُونُ  
 مازلتُ أمحضه ولا بُدَّ مخلصاً  
 حتى نذتُهُ عن الوفاء شؤُونُ  
 لاتعجبين للمرءِ يصبحُ غادراً  
 فقد آغتندي بالقدر وهو جنينُ  
 قلْ للذي قتل الوفاءَ بسكتهِ :  
 كلُّ بما كسبتْ يدها رهينُ



أُمُاهِدَاتِ ذَوِي الْغَرَامِ عَلَى الْوَفَا  
 هل عندكنَّ بما يُرامُ ضمِينُ  
 حافَ الرجالُ على الوفاءِ ولم يفوا  
 أنبرُ يوماً للنساءِ بينُ

# مدينة الدار

مركز حربي في بلاد العرب — التنافس الدولي — طريق  
نهرى من موقع البصرة الى عرابلس الشام — بداية  
المسألة الشرقية — الطريق البحرى من دمشق  
الى تدمر قالمراق — الحكم الفارسي  
— سقوط الدار — حادثة  
(الوحيد) العظيم —  
الاكتشافات الحديثة



## مدينة الدار

على الضفة الغربية من الفرات : في الجهة الواقعة منه في غرب ديار ربيعة وفي جنوب ديار مُضَر، وبين رصعين شمالاً وعانة جنوباً ؛ بلدة تُسمى الآن ( الصالحية ) وكان في موقعها قبل خمسة آلاف سنة مدينة عربية عظيمة تتصل بمملكة الانوريين وكانت تُسمى ( الدار ) بمعنى « المنزل » أو بمعنى « الحصن » . وبنو عمنا الانوريون كانوا يُسمُّون أَيْفَ « الدار » بضممة فيلفظونها ( الدَّار ) أي بمدّ يتراوح بين فتحة الالف وضممة الواو كما تصدر هذه اللفظة الآن من أفواه الفلاحين في البلاد التي كان للهجة السريانية فيها سابقة . وهذا الاتهام في لفظ ( الدَّار ) عند الانوريين لا تأثير له الا في اللهجة وكيفية النطق ، والآفة هنا في لغتهم « المنزل »

أيضاً ، ولا غَرْوَ فالتفتان - العربية والانورية - كأنما لغة  
واحدة في عهد الوحدة السامية الاولى

في تلك البقعة من الوطن العربي كانت توجد مدينة  
عظيمة قبل خمسة آلاف سنة ، كما علمت - وقد دأت  
آثارها وكتابات المسكتشفة أخيراً على أنه كان فيها يومئذ  
دولة قوية ذات حضارة وعلوم وبسطة ونفوذ . وكان فيها بني  
عمنا الانوريين مركزاً حربي يشرّفون منه على الديار الشامية  
لم تكن الدار قائمة بمهمتها الحربية فقط ، بل كانت  
أيضاً بمنزلة القلب من حركة الايراد والاصدار التجاريين  
بين القطرين الشقيقين ، العراق والشام ، لان ( الفرات )  
الذي كان متصلاً من الدار الى الخليج الفارسي كان يكل  
اتصاله هذا الى ساحل طرابلس الشام بقناة تنفرع من الفرات  
وتشق البادية شقاً الى الغرب حتى تنصب في البحر الابيض  
المنوسط ، وكانت على طول مجراها مزدانة بالمرائب الشراعية

البيضاء اللامعة بأشعة الشمس والمنحدرة في نور القمر  
 بقيت هذه المدينة عروس الصحراء العربية ، وواسطة  
 الارتباط بين الشام والعراق ، وعلامة التنافس الحربي  
 والسياسي بين الدول المتجاورة هنالك يومئذ ، فاستمرت  
 الحال على ذلك نحو ثلاثة آلاف عام أو قريباً من ذلك ؛  
 الى أن بدأت ( المسألة الشرقية ) يبتنا وبين الغربيين  
 بمجيء الاسكندر المقدوني الى أوطاننا الشرقية غازياً الشام  
 ومصر والعراق وفارس والهند ، فكان مركز ( الدار ) المتوسط  
 بين الشام والعراق وجزيرة العرب مما لفت نظر المقدونيين  
 اليها ، ودعاهم الى العناية بأمرها . فأنشأ حليفكس نيكاتور  
 ( أي الظافر ) بين حقي ٣١٢ و ٢٨٠ قبل الميلاد مباني  
 جديدة الى جانب مباني ( الدار ) القديمة وسماها ( دار  
 أرووس ) ، فظل هذا الجانب من الوطن العربي تحت  
 سلطانهم في حكم المستعمرة المقدونية

ضخمت الدار وعظمت شوارعها بما خلفه الانوريون ،  
وبما أضافه اليه المقدونيون ، من قلاع وقصور بتوسطها  
هيكل تنابست على تمظيمه أيدي البنائين والمهندسين من  
ساميين ومقدونيين يتسارعون جميعاً الى تخليد ذكرى  
أجدادهم - الصادقة والكاذبة معاً - بالكتابات والقوش  
الاثرية التي أخفى الدهر على كثير منها وبقي الى اليوم بين  
أنقاضها ما يدل قليله على كثيره وباقيه على بائده

ويقول الاثري المعروف ( فرنز كومون ) في كتاب  
ألفه في وصف ما اكتشف حتى الآن من آثار الدار : ان  
الكتابات الاثرية التي وجدت في أنقاضها تدل على أن نزاعاً  
عظيماً كان قائماً في تلك المدينة وفيما حولها بين مدنية  
الساميين ومدنية المقدونيين . ( والمعروف في التاريخ أن  
الشرق والغرب في زمن الاسكندر وخلفائه كانا في مثل موقفنا  
اليوم من أوروبا ) فكان المقدونيون يلحون في غزو حضارتها -

وكانت حضارتنا ثابتة نجاهها كالفولاذ مخنفة بكيانها  
ومدافعة عن ثمره مساعيا في الاجيال الطوال . وكانت  
النتيجة اعتراف الحضارة المقدونية بالمعجز عن ازالة الحضارة  
السامية والنصرث في النفس العربية ، فشأت في مدينة  
الدار حضارة أخرى ذات صبغة مستقلة لاهي كالاثورية  
القديمة تماماً ولاهي بمقدونية محضة . ذلك ما دأت عليه  
النقوش والكتابات المكتشفة هناك ، وبقايا الفنون والآثار  
التي ظهرت من تحت الانقاض

وزال الحكم المقدوني باستيلاء الرومانيين على مصر  
والشام فكانت الدار ثابتة على عهدها في مقاومة الحكم  
الاجنبي مستندة الى ركن قوي وهو روح جزيرة العرب  
التي من عادتها أن ترمي بنفسها في أحضان من يبرهن على  
استعداده لقيادتها من أبنائها ، بينما هي لاتطبق تحكم الاجنبي  
فيها ولو جاءها بالنعيم المقبم . فلما طال أمر العداء الذي يتوارثه

أهل الدار بطناً بعد بطن للعقدونيين ثم للرومانيين ، يئس  
الرومانيون من البقاء بين فكّي الأسد فاكتفوا بأن تكون قناة  
الفرات الواصلة الى ساحل البحر الابيض حاملة صادرات  
التجارة ووارداتها بين الشام والعراق الى فارس والهند .  
لكن زوال سلطان الاجانب السيامي عن الدار جعل الراية  
الرومانية التي تخفق على المراكب الشراعية في قناتها الى  
الفرات غير مرغوب فيها من سكان البلاد العربية ، لاسيما  
عند ما تهم اختلافات عادية يبدي فيها اتباع الحكومة الرومانية  
خطرسة تأبى النفس العربية أن تعطيها . زد على ذلك أن  
الرومانيين والفرس كانوا في موقف غير محمود بسبب اصرار  
الرومانيين على البقاء هناك وفي العراق

ولما طال الامد على هذه الحالة فكر الرومانيون بإنشاء  
طريق برية بين الشام والعراق وما وراءها من بلاد الشرق ،  
وكانت ( تدمر ) بعيدة عن قلب بلاد العرب وأهلها مضطرون

- بسبب مركزهم الجغرافي - الى محاسنة الرومانيين ، فزاد الرومانيون في محاسنتهم واتفقوا معهم على أن تكون بلادهم على الطريق بين دمشق والعراق . ومن ذلك الحين صار لتدمر مكانة تجارية جاءت بها بالثروة وساعدتها على التبسط في الحضارة

وكان الفرس في القرن الثاني بعد الميلاد يرون أنهم في العراق والبلاد القريبة من العراق في حكم الخلفاء للأنوريين ، فحاولوا استلحاق الدار ، وأبى عليهم أهلها العرب ، فاستمر النزاع نحو مائتي سنة بين هذه الطائفة العربية القليلة وبين الدولة الفارسية . وكانت الدولة الفارسية في هذه المدة الطويلة قد تبين لها استحالة حكم العراق العربي كما تحكم البلاد الفارسية الحضة ، فكفت عن أساليب القسوة التي كانت تستعملها ورضيت لنفسها بالسيادة فقط وأباححت للبلاد أن تحكم نفسها بالأساليب التي نرتاح اليها . فلما رأت الدار منهج الفرس

الجديد في البلاد العراقية لم تجد على نفسها من غضاضة بالتخلي  
 عن مقاومة الفرس الذين كانت الدار أبعد عن مركز  
 سلطانهم من العراق فدخلت في القرن الرابع الميلادي تحت  
 سلطانهم اسماً وظلت مستقلة في الحقيقة ، بل كان استقلالها  
 أجلى وأظهر مع توالي الزمن ، الى أن آتم الله على العرب  
 وحدتهم الشاملة واستقلالهم الاعظم تحت راية « النوحيد »  
 في جميع الاوطان السامية

ترجع العظمة التاريخية التي اكتسبتها مدينة ( الدار )  
 الى صييين لاثالث لها :

١ - القناة التي كانت تمر بها

٢ - وجودها في نقطة متوسطة بين دول متعددة

أما القناة التي لا تزال آثارها باقية الى اليوم فكانت  
 انقطعت عن مجراها بين الفرات والبحر الأبيض من قبل  
 الاسلام بمهد طويل ، ولا ريب أن تحول الطريق التجارية



عن ( الدَّار ) الى ( تدمر ) كان من أسباب انقطاع تلك القناة وانسداد فوهتها على ضفة الفرات ، وهذا اذا لم يكن سببها لسبب حربي دعا العرب اليه منع زحف الرومانيين عليهم بالمراكب ، فذهب ذلك بشرط عظيم من أسباب عظمة الدَّار

ثم ان زوال الدولتين الفارسية والرومانية من الوجود بالفتح العربي الأعظم على أثر ( التوحيد ) قد انعدم به التنافس الدولي الذي كان يحول لهذا المركز الحربي أهمية استثنائية . وهذا سبب آخر من أسباب تنامي البشر لهذه المدينة

وبعد فان الآثار التي أنجلي عنها البحثُ والتنقيب الآن في ( الصالحية ) على ضفة الفرات بين طرابلس الشام والبصرة تدل على أن مدينة الدَّار التي كانت قائمة هناك ، كانت المسرح الأول من مسارح الصراع بين الشرق

والغرب لا من الوجهتين الحرية والسياسية فقط ، بل من وجهة الصراع بين الحضارتين أيضاً ونمط الدار حلقة من الحلقات الاولى في سلسلة أدوار المسألة الشرقية . وان الآثار الفنية التي ظهرت في صالحيه الفرات ذات بال في تاريخ علاقات الشرق بالغرب . ومع ذلك فإن ما ظهر حتى الآن من آثارها ليس كل ما ينتظر اخراجه من تحت الاقراص ، ولعل النقيب المستمر سينير هذه الصفحة من تاريخ تلك البقعة العربية ، ويكشف لنا عن حقائق اخرى من تاريخنا القديم الذي خبأه الدهر في ثنايا مخافة الانحاء .

محب الديره الطيب



\* من عقائد قدماء المصريين أن سعادة الرجل لانتم  
الا بأن يكون كاتباً أو من عمال الحكومة

## ﴿ كُتِبِي فَيُفْهَمُ شَاعِرًا ﴾

من عادة الشاعر الانكليزي كيلينغ أن يدخل حوائث الكتب المستعملة ويقف ساعة أو ساعتين يقلب صفحاتها ويختار شيئاً منها. ويقال عنه انه انتخب مرة كتاباً مستعملاً وقبل أن يشتره سأل البائع :

— هل تظن هذا الكتاب مفيداً ؟

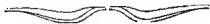
فأجابه الكُتِبِي :

— لا أعلم ، لاني لم أقرأه

الشاعر — إني أعجب كيف تباع كتاباً لم تقرأه قط

الكتبي — وأنا أعجب لمحبك ، وهل لو كنت صيدلياً

يفني لي أن أذوق كل ما عندي من عقاقير وعلاجات  
وسُوم ؟



# كشافة السام

وذكري المولد النبوي الشريف

لم يتردد في الصحف المصرية صدى صوت الكشافة في مصر يوم عيد المولد النبوي الشريف ، لذلك لم نعلم كيف استقبل الكشافة المصريون هذه الذكرى العظيمة التي يحرص المسجون من الكشافة على التأسي بفضائلها السامية قبل غيرهم . ولكن مجلة ( الكشاف ) التي تصدرها الكشافة الإسلامية في بيروت جاءتنا وفي صدرها ( المولد النبوي الشريف ) الذي رتل الكشافة آياته هناك في هذا العام . وهو :

في مثل هذا الشهر ولد في مكة ﴿ محمد ﴾ عليه الصلاة والسلام .

كان في حدائثه نبياً ، وفي فتوته أميناً ، وفي كهولته نبياً كريماً .

أدبى رسائله ، وكان الجذوة المشتعلة لهذه الشريعة السمحة .

ثبت ثبات الابطال ، وصبر صبر الكرام ، ففاز فوزاً  
مبيناً :

صلوا عليه وسلموا تسليماً !

« الكشاف المسلم » الذي يحب محمداً وصحبه ، يقف  
اليوم ويستعرض الماضي والحاضر :

البون شامع بين الامس واليوم ، ولكن الكشاف ان  
يبأس من روح الله .

محمد صاحب الخلق العظيم ، والدين القويم ، قبله الكشاف  
ومثله الاعلى ،

ومن كان محمد قبلته ومثله الاعلى ، قلن بضلّ ولن يغوى :  
صلوا عليه وسلموا تسليماً !

محمد اول من افرغ حب الوطن في افئدة العرب ، واول  
من قادم في سبل الخير ،

محمد اول من اف بين قلوبهم ، وجعلهم رجالاً يتسابقون

الى الخيرات ،

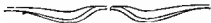
محمد اول من وجه وجوههم الى تمصير الامصار وتمدين  
البلدان ،

محمد اول من حضَّ على العلم ، ودعا اليه ، وكرَّم رجاله :

صلوا عليه وسلموا تسليماً !

اللهم انا نبتهل اليك في صبيحة عيد ميلاد رسولك  
ونسألك والخشوعُ مالي قلوبنا ، أن تهدينا بهديه  
وترشدنا برشده ،

عسى ان نعيد سيرتنا الاولى وان نجدد بمحمدنا الاثيل ،  
فتسمع من جنبات الارض ومن جنبات السماء :  
« صلوا عليه وسلموا تسليماً ! »



لَمَعَتَا فِي فَجْرِ ...

## دمعة في فجر . . .

دمعي كدمعك ياسداحُ هتَانُ  
 أشاقتُ الألفُ أم شافتك اخوان  
 فما بلنجيك خفاقين من حزنٍ  
 وقد عهدتك لانشجيك أحزان  
 فهل أصابك سهم العين أم فزات  
 بساحة الروض أتراح وأشجان  
 فرُحتُ فذري دموع العين من شجنٍ  
 شبت له في حنايا النفس نيران  
 هي الحوادثُ ما نزعى أخا ذم  
 « ولا يدومُ على ودِّ لها شأن  
 فكدمي الدهرُ من قلبٍ بأسمه  
 حتى جرت بدماء القلب أجفان ..



يا بلبلَ الروض هل نأسو الجراح بنا  
 في الروض منك أفاشيدُ وألحان  
 إن عزَّ في العالم الاخلاصُ نذُرُهُ  
 فأنت للصدقِ والاخلاصِ عنوان  
 فصفْ لقومي دواءَ نسردُّ به  
 مجدَ العروبةِ والاسلامِ أوطان  
 أناخَ صرفُ الردى فيها بكلكلِهِ  
 حَتَّى فَشَا مِنْهُ فِي الْآفاقِ طغيان  
 فلا الحياة حياةٌ في جنائنها  
 وقد ذوى بالأمى آسُ وريحان  
 ولا الهناء هنا في مراتعها  
 وقد نأت عنه آسادُ وغزلان  
 ولا العيونُ ، عيونُ الغيبِ ، بارقةُ  
 وقد أغاضَ رؤاءَ المَينِ تهنان

\*\*\*

أبن الربوعُ وقد كانت خمائلها  
 نضوعُ مسكا، وأبن المسك والباز ؟  
 وصوِّحَ اليومَ فيها النَّدْبُتُ واندرستُ  
 فيها دَعَائِمُ قد عزَّتْ وأركان  
 وأصبحَ الربعُ نهيباً بعدَ منعتِهِ  
 تلقى صنوفَ الرزايا فيه سُكَّان  
 إذ ينقُ البومُ فيه غيرَ ذي جَزَعٍ  
 وفي الفياضِ شواهينَ وغربان  
 تجاوبَ الريحُ ، والاصدارُ ترجعُها  
 رَجَعَ الأبنين ، فتبكي فيه مَنْ كانوا

\*\*\*

في جبهةِ الدهرِ كُنَّا أنجُمًا سَطَعَتْ  
 ونحنُ للكونِ أقمارٌ ونيجان

على الليالي كراماً ، لا تذللنا  
صُروفها ، ولها للعرب اذعان  
كانت لدولتنا نعنو جبابرة  
دانت لها في الوغى بيض ومران  
فما لنا بعد ذلك العز يجرفنا  
سبيل الهوان ، فلا عز ولا شان ؟



يا هبة العرب لثارات تطلبها  
دينوا العداة ، كما أوطانكم دانوا  
هي البلاد جُموعُ المخلصين لها  
في نصره الحق أجناد وأعوان  
في حومة المجد صولوا ، فالحياة لمن  
يلقى صروف الليالي وهو يقظان ..  
« س . الزركلي »

## ﴿العرب والكرة الأرضية﴾

كانت الكرات الارضية والسماوية كثيرة التداول بين ايدي أجدادنا <sup>(١)</sup> بحيث كانوا يتهادون بها كما تنهادى نحن الكتب وأمثالها . وفي ديوان ابن مطروح أن ذلك الشاعر أهدى الى صديق له كرة أرضية وأسطرلاباً لحيط السماء ، وكتب اليه :

كَرَّةُ الْأَرْضِ مَعَ مُحِيطِ السَّمَاءِ

لَكَ أَهْدَيْتُ يَا كَرِيمَ الْإِخَاءِ

وَإِذَا مَا قَبَلَتْهَا فَلَكَ الْمَنَى

عِنْدِي يَا أَكْرَمَ الْكِرْمَاءِ

وابن مطروح ولد في أسيوط سنة ٥٩٢ هجرية ، ونشأ بقوص من بلاد الصعيد وتوفي بالقاهرة سنة ٦٤٩ هـ . ودفن بسفح المقطم

(١) انظر مجلة الزمراء ٢ : ٣٨٥ و ٤٤٩ و ٥٥١

## الشاعر

— ال شاعر تونس السيد سعيد أبي بكر —

أبا بكر نظمت وما مدحنا  
 فيها أنا ذا أقرظ ما نظمنا  
 وما التقريظ إلا الشكر يُهدي  
 على ما صنعت من أدب وصننا  
 ولست أقول : ذا درة نضيد  
 لأنك ما التقطت ولا نضدتنا  
 ولست أقول : ذا زهر شذي  
 لأنك ما غرمت ولا قطفنا  
 ولست أقول : راح في زجاج  
 لأنك ما عصرت ولا سبكتنا

وقد لهجوا بقولهم « بديع »

« بليغ » « فائق » حتى سئمتنا

\*\*\*

أبا بكر أرى شعراً عبوساً .

فاذكر سيف بشر والسببتي

وأقرأ نارة شعراً وضيقاً

أقنعه من الجوزاء نحتاً !

تجاهد في سبيل ينتهيها

غريب غاشم عوجاً وأمتاً

تكافحه ، وقد طفحت يداه

بصف يملأ الأفواه صمتاً

وليس الشعر بالصمصام بلوي

ذراعي من يصب المون بمنا

بل الشعر الحكيم ثفاف سمر

تسميها القلوب إذا نطقنا

شعورٌ فأنلّاف فأنجاد  
 فعزمٌ يسحتُّ الارهاق سَحَنًا

\*\*\*

أبا بكر أعينك من خيال  
 بروعٍ عن الهدى وبجوك بيتنا  
 وفي الشعراء من ضاقتُ خطاه  
 وفاته الحقائقُ وهي شَتَّى  
 فراح بخالٍ لهُمُ القولُ جدًّا  
 وينفث في مكان الرُشد بُهتًا  
 وشعر العرب ذو نُظْمٍ ، فرققًا  
 بها إن شئت رِقًّا واستطعتنا  
 لعل الذوق لا يسلو نظامًا  
 ترحزح عنه بعض القول بغتًا

وكان قريص تونس في صفاء  
 وإبداع بضاهي الشهب نعتا  
 ولاقى من صروف الدهر عسفا  
 فنضب ماؤه واغبر نبتا  
 أيزهى بلبل في كف فظ  
 يعض البلبل الغريد مقتنا  
 وما هو كالطابق يمس نيبا  
 وبشده فوق أملود نمتى



أبا بكر أخذت تُعيد ذكرا  
 هوى ، قابم الأناة اليه سعتا  
 وخل البخت يسعى للكسالى  
 وسم الحزم والاقدام بخنا

محمد الخضر حسين



## ﴿ مكتبة الجمعية الجغرافية بلندن ﴾

للجمعية الجغرافية في لندن خزانة كتب عظيمة تحتوي على ستين ألف مجلد ، وفيها خريطة من القرون الوسطى رسمت سنة ١٢٧٥ م ( ٦٧٤ هـ ) وخرائط أخرى من القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلادي ، وخرائط قديمة للبحر الأحمر وشواطئ جزيرة العرب . ومن مقتنياتها أسلحة وأشياء لأمين باشا والرحالتين صموئيل بيكروستاني الذين جابا أصقاع إفريقيا



\* كانت الكتابة عند قدماء المصريين من أسامي الصناعات ، وكانوا يعنون صاحبها من الضرائب

# صفة أهل الاندلس

في القرن الثامن الهجري

قال الوزير الاعلى لسان الدين بن الخطيب في كتابه ( لللمعة البدرية )  
في تاريخ الدولة النصرية ) :

أحوال أهل هذا القطر في الدين وصلاح العقائد أحوالٌ  
سنية ، والاهواء والنحل فيهم معدومة ، ومذاهبهم على  
مذهب مالك بن أنس إمام دار الهجرة جارية ، وطاعتهم  
للأمراء مُحكمة ، وأخلاقهم في احتمال المعاون الجبائية  
جميلة . وصورهم حسنة : معتدلة أنوفهم ، يبيض ألوانهم ،  
مسودة غالباً شعورهم ، متوسطة قدودهم ، فصيحة ألسنتهم ،  
عربية لغاتهم يتخللها عُرف كثير وتغلب عليها الامالة .  
وأخلاقهم أبية في معاني المنازعات ، وأنسابهم عربية ، وفيهم  
من البربر والمهاجرة كثير

ولبائسهم الغالب على طبقاتهم الفاشي بينهم الملقف  
 المصبغ شناء<sup>(١)</sup> تفاضل أجناس اليزر منه بتفاضل الجلدات  
 والمقادير . والكثبان والحريز والقطن والمزعرى والاردية  
 الإفريقية والمقاطع التونسية والمآزر المشفوعة صيفا . فتبصرهم  
 في المساجد أيام الجمع كأنهم الأزهار المفتحة في البطاح  
 السكرية تحت الأهوبة المعتدلة

وُجندهم صنفان : أندلسي وبربري

الاندلسي منه يقوده رئيس من القرابة أو أخطبا  
 الدولة ، وزيتهم في القديم شبيه بزيت جيرانهم وأمنالهم من  
 الروم في إسباغ اللروع وتعليق الترسه وجفاء البيضات وانخاذ  
 عراض الأسننة وبشاعة قرايس السروج واستركاب نحلة  
 الرايات خلفهم : كل منهم بسمة تخص سلاحه ، وشهرة  
 يُعرف بها . ثم عدلوا الآن عن هذا الزي الى الجواشن

(١) الملف : الجوخ المنسوج من الصوف

المختصرة ، والبيضات المذهبة والسروج العربية ، واليالب  
اللمطية ، والاسل الطيفة

والبربري منه ترجم قبائل المرينية والزبانية والتجانية  
والعجيسية والعرب المغربية الى أقطاب ورءوس برجم أهرم  
الى رئيس على رؤسائهم وقطب أعرافهم من كبار القبائل  
المرينية يمتُّ الى ملك المغرب بنسب

والعائم تقل في زي أهل هذه الحضرة إلا ما شذ في  
شيوخهم وقضاةهم وعلمائهم والجند الغربي منهم  
وسلاح جهورهم العصي الطويلة المثناة بعصي صفار  
ذات عرى في أوساطها تدقع بالأنامل عند قذفها تسمى  
بالأمداس ، وقسي الفرنجة يحملون على التدرب بها على الانام  
ومباينهم متوسطة ، وأعيادهم حسنة ماثلة الى الاقتصاد ،  
والفناء بمدينتهم فاش حتى بالدكاكين التي تجمع كثيراً من  
الأحداث

وقوتهم الغالب البرُّ الطيب عامة ، وربما اقتات في فصل  
الشتاء الضعفة<sup>(١)</sup> والفلة الذرة العذبة أمثل أصناف القماني<sup>(٢)</sup>  
الطيبة . وفواكههم رَغْدَة ، والعنب بحر لا ينافة كرومه التي  
ينالها الخرج على أربعة عشر ألفاً لهذا العهد . وفواكههم  
البايسة عامة العام متعددة : يتخرون العنب سلباً من الفساد  
الى ثلثي العام ، الى غيره من التين والزبيب والتفاح والرمان  
والقسطل والبطوط والجوز واللوز ، الى غير ذلك مما لا ينقطع  
مددُه الا فصل يزهد في استعماله

وصرفهم فضة خالصة وذهب إبريز طيب محفوظ  
لا تفضل سكتهم سكة

وعادة أهل هذه المدينة الانتقال الى جبال العصور  
أوان إدراكه بما تشتمل عليه دورهم ، والبروز الى  
القحوص<sup>(٣)</sup> بأولادهم وعيالهم ، معوين على شهائهم

(١) القماني جمع قطنية وهي ما يدخر في البيت من الحبوب

(٢) المزارع التي على الحدود

وأسلحتهم على كسب عدوهم ، واتصال أبصارهم بحدود أرضه  
 وحلبهم في القلائد والدمالج والخلاخيل والشنوف  
 الذهب الخالص الى هذا العهد في ألي الحدة ، واللجين في  
 كثير من آلات الرجلين فيمن عدام

والأحجار النفيسة من الياقوت والزبرجد والزمرد  
 ونفيس الجوهر كثير فيمن ترفع من طبقاتهم المستندة الى  
 ظل دولة أو أعرق أصالة موفورة

وحرهم حريم جميل : موصوف باعتدال السمن  
 وتنعم الجسوم واسترسال الشعور ونقاء الثغور وطيب الشذا  
 وخفة الحركات وتبل الكلام وحسن المحاورة ، إلا أن  
 الطول يندُر فيهن . وقد بلغن من التفنن في الزينة لهذا  
 العهد ، والمظاهرة بين المصبغات ، والتنافس في الذهبيات  
 والدياجيات ، والتماجن في أشكال الحلي الى غاية بعيدة

## نسة ازهار الاندلس

بعت شوقي بك يهذين البنتين مع داود بك بركات  
الى المرحوم اسماعيل صبري باشا بسأله رأيه فيهما وهما:  
ياساري البرق برمي عن جوانمخنا

بعد الهدوء ، وبرمي عن ما آقينا  
نفرق الماء في دمع السماء دماً  
غاض الامى فحضبنا الارض باكيها

• • •

فأجاب اسماعيل صبري باشا :  
بأفق أندلس برقٌ يُجَيِّننا  
بيد يضحك منا وهو يُبَكِّينا  
يا وارض البرق كم نبهت من شجن  
في أضلُم ذهبك عن دائها حيننا

فلما من مُقْتَل ، والنار من مُهْجِ  
 قد حار بيدها أمرُ المحبين  
 لولا تذكر أيام لنا سلفت  
 ما بات يبكي دماً في الحى باكِنا  
 قول تبيذت في أطلال قرطبة  
 في دار ولادة مع ابن زيدونا  
 ألقوا خطيبتانهم في حجر هيكلام  
 واستمبروا ، ثم عادوا غير خاطينا

\*\*\*

يا آل وُدِّي هودوا ، لا عدي منكم  
 وشاهدوا وبحكم فعل النوى فينا  
 يانسة ضمخت أذيالها سحراً  
 أزهار أندلس ، هبي بوادينا



## الغزالي

في دور انتقاله من العلم الى الزهد

قال القاضي أبو بكر بن العربي :

لقيتُ أبا حامد وهو يطوف وعليه مرقمة ، فقلت :  
— يا شيخ ، العلم والتدريس أولى لك من هذا ، إذ

بك يُقتدى ، وبحُكْمك الى معالم المعارف يُهتدى  
فقال : — هيهات ، لما ظلم قرُ السعادة ، في فلك  
الارادة ، أشرقت شمس الوصول ، على مصابيح الاصول ؛  
فتبين الخالق لأرباب الالباب وذوي البصائر ، إذ كلُّ لما  
طبع عليه راجعٌ وصائر  
وأنشد :

تركتُ هوى بلبي وابني بمعزل  
 وصرتُ الى مصحوب أول منزل  
 وناديتني ألا كوان : مهلا فهذه  
 منازلُ من نهوى رؤيدك فأنزل  
 فعرستُ في دار الندي بعزيمة  
 قلوبُ ذري التعريف عنها بمعزل  
 غزاتُ لهم غزلاً دقيقاً ، فلم أجد  
 لغزلي ناسجاً ، فكسرت مغزلي



## القائمون لله بالحجة

ثلاثة من نفثات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

قال كميل بن زياد النخعي صاحبُ مرّة علي :

أخذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه يسيدي ،  
وأخرجني الى ناحية الجبان . فلما أصحّر جعل يتنفس  
الصعداء ، ثم قال :

— يا كميل ، القلوب أوعية ، فخيرها أوعاها . احفظ

عني ما أقول :

« الناس ثلاثة : فإلهم رباني . ومنعلم هل سبيل  
النجاة . وهمج راع ، أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ،  
لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا الى ركن وثيق  
« العلم خير من المال ؛

« العلم يحرُسك وأنت تحرُس المال ؛

« العلم يزكو على الانفاق ، والمال تنقصه النفقة ؛

« العلم حاكمٌ والمال محكومٌ عليه ، ومحبة العلم دينٌ

يُبدان به ؛

« العلم يَكسبُ العالمَ الطاعةَ في حياته ، وجميلَ

الأُحدوثِ بعد وفاته ، وصنيعةُ المالِ نزولُ بزواله

« مات خُزَّانُ المالِ وهم أحياء ، والعلماء باقون مابقي

الدهر : أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة

« آه إن هاهنا هلماً جحاً ( وأشار بيده الى صدره )

لو أصبتُ له سَحْلَةً . بلى ، أصبتُ لَقِيناً غير مأمونٍ عليه :

يستعمل آلهَ الدين للدنيا ، يستظهر بِمُحْجَجِ الله على كتابه ،

وَبِنِعَمِهِ على عبادِهِ . أو منقاداً لاهل الحق لا بصيرة له في

أُحْنَانِهِ ، يَنفَسِدُحُ الشكُّ في قلبه بأوّل هارِضٍ من شبهة ،

لا إذا ولا ذاك . أو منهوماً باللذات ، سَلِمَسَ القياد

لشهوة ؛ أو مغرَى بجمع الاموال والادّخار . ليسا من  
دُعاة الدين ، أقربُ شَبَهاً بها الانعام السائمة . كذلك يموت  
العلم بموت حامله

« اللهم بلي » ، لن تخلوا الارض من قائم لله بحجة ،  
لكيلا تتم على حجج الله وبيناته . أولئك الاقلون عدداً ،  
الاعظمون عند الله قدراً . بهم يدفع الله عن حججه حتى  
يؤدوها الى نظرائهم ، ويرزعوها في قلوب أشباههم .  
هجم بهم العلم على حقيقة الامر فاستلنوا ما استوعر منه  
المترفون ، وأيسوا بما استوحش منه الجاهلون . صحبوا  
الدنيا بأبدان ارواحها معلقة بالملأ الاعلى . أولئك خلفاء الله  
في أرضه ودُعائه الى دينه .

« هاه هاه ، شوقاً الى رؤيتهم ، واستغفر الله لي ولك .

إذا شئت هم »

ذكره ابن تيمية في ( الحلية ) وغيره . قال أبو بكر الخطيب : هذا حديث  
حسن من أحسن الاخلاص معنى وأشرفها لعلها . واطر تفسير هذه المقالة  
الشريفة بقلم العلامة شمس الدين بن القيم في كتابه ( مفتاح دار السعادة ) .

## فهرس

صفحة

٣ الإهداء

٤ مقدمة الجزء الخامس من الحدقة

٥ شعرنا وشاعرنا : لمحب الدين الخطيب

الأدب الناص

الشعر والشاعر في المثل الأعلى

أول ممدى بالشوقيات

شوقي وشوقياته

ترجمة الشعر

الإصلاح الذي نحتاج إليه في شعرنا

٤٠ شعر المرأة للفتني وابن المعز

٤١ وادي موسى ومدينة سام للشيخ فؤاد الخطيب

٤٨ بقية فلم للسيد محمد الخضر حسين

٤٩ قوس قزح للدكتور أبي شادي

٥٢ قبعة الوقت لابن الجوزي

٥٣ اغتيال الغاروق الأعظم لعمرو بن ميمون الاودي

## صفحة

- ٦٣ ذكرى شهداء العرب للسيد محمد بهجة الأثري
- ٧٢ العربية في اللغة الأسبانية عن مجلة الشمس
- ٧٤ قاضي مصر قبل ١٢٣٠ سنة لابي عمر الكندي
- ٧٧ عهد دار العلوم الى بنينا للشيخ محمد عبد المطلب
- ٨٦ مفتاح الاستقلال كلمة لحرور الامة المجرية
- ٨٧ عظم الهمة : للسيد محمد الخطير حسين

ما هو عظم الهمة ؟

من أين ينشأ عظم الهمة ؟

فضل عظم الهمة

عظم الهمة في العلم

عظم الهمة في النصيح والارشاد

١٠٣ لولا تجلده شارل مارنل لشبلي بك ملاط

١٠٧ اللغة والامة الاستاذ صادق عنبر

١١٢ جوامع الكلم

١١٣ المدينيات الثلاث للمسيو توسين والأمير شبيب

صفحة

- ١١٦ فضل العلماء أحاديث نبوية
- ١١٧ صدق الخيام خطبة لسعد باشا
- ١٢٠ التشجيع على الصدق مائة لابن عمر
- ١٢١ الدقائق للدكتور أبي شادي
- ١٢٤ دائرة المعارف الاسلامية والملك فؤاد
- ١٢٥ طريقة الغرب في الاستيلاء على الامم للأمر شبيب
- ١٣١ وارث العالم اشوقي
- ١٣٢ بين صحابين أبي الدرداء و سلمان الفارسي
- ١٣٣ يا أيها الناس لسيد محمد الشريفي
- ١٣٨ القناعة وغنى النفس أحاديث نبوية
- ١٣٩ حملة الاسلام على رذيلة الاستجداء » »
- ١٤٦ المؤمن القوي والمؤمن الضعيف » »
- ١٤٨ الحكومة تُبنى على الحكمة للأحسن البصري
- ١٥٠ عمر بن الخطاب وأحد عماله



صفحة

١٥١ الكناري السجين للدكتور أبي شادي

١٥٤ رأي كلنغ في البشر

١٥٥ الفلسفة والعلم والدين للشيخ عبد الباقي نعيم سرور

١٦٢ من قوى الاسلام الكامنة للدكتور انسبانو

١٦٣ شقوة العالم ونعمة الخيال للشيخ فؤاد الخطيب

١٧٠ محمد ﷺ من همزة الأبو صيري

١٧١ سعد للسيد مصطفى صادق الرافعي

١٨٠ عائشة على قبر أخيها لعبد الله بن أبي مليكة

١٨١ الانظمة الاسلامية للشيخ عبد الباقي سرور نعيم

١٨٨ الكذب أحاديث نبوية

١٨٩ حملة التجديد والاصلاح

وهل لها قادة حكاه ؟

وهل رسموا لها الخطط الحكيمة ؟ لمحّب الدين الخطيب

صفحة

٢٠٧ صدق الالهجة : لاسيد محمد الخضر حسين

ماهو الصدق ؟

الاحتراس في صدق الالهجة

صدق المهجة والمجاز

صدق الالهجة والنقص الخيالية

صدق الالهجة واخلاق الوعد

صدق الالهجة واخلاق الوعيد

صدق الهجة والمأريض

أثر صدق الالهجة في سعادة الفرد

أثر صدق المهجة في سعادة الجماعة

أثر صدق الهجة في العلم

هلل التهاول بصدق الهجة

٢٣٠ المعارض وجوازها في ثلاث خصال أحاديث نبوية

٢٣١ الحكمة في الغزل لامين بك ناصر الدين

٢٣٩ مدينة الدار :

صفحة من التاريخ العربي المجهول لمحب الدين الخطيب

٢٥٠ كتيبي يفهم شاعراً

٢٥١ كشافة الشم

وذ كرى المولد النبوي الشريف

٢٥٢ دمنة في فجر للسيد سليم الزركلي

٢٦٠ العرب والكرة الارضية

٢٦١ الشاعر للسيد محمد الخضر حسين

٢٦٦ مكتبة الجمعية الجغرافية بلندن

٢٦٧ صفة أهل الاندلس الوزير اسان الدين بن الخطيب

٢٧٣ نسمة أزهار الاندلس اشوقي وامماعيل صبري

٢٧٥ الغزالي في دور انتقاله من العلم الى الزهد

٢٧٧ اتقاءون لله بالحجة لسكريل بن زياد النخعي



# النَهْدَاءُ

مجلة علمية أدبية اجتماعية

تصدر في القاهرة في منتصف كل شهر عربي  
صدر منها ثلاثة مجلدات ، وهي الآت في - قتها الرابعة  
لمنشئها

## محب الدين الخطيب

تعني ' بوجه خاص بالابحاث العربية والاسلامية والشرقية  
ونكتب فيها الطبقة العليا من العلماء والكتاب

— الاشتراك السنوي —

خمسون قرشاً مصرياً في المملكة المصرية وسنون قرشاً في الخارج  
ونحن الجزء ٥ قروش

تصدر من دار المطبعة السلفية - بمصر

# الفتح

صحيفة إسلامية علمية إخبارية

تعنى بنشر الأنباء والآراء عن المسلمين والإسلام  
لصاحبها

مح المحمد الخطيب

قيمة الاشتراك السنوي ٣٠ قرشاً في القطر المصري  
و ٥٠ في الخارج

(تنشرها يوم الخميس من كل أسبوع إدارة)

المطبعة الشافعية - ومكينتها

# مذكرات عليه السلام الثاني

ترجمها من الافرنسية . ومن التركية  
تقلاً عن الاصل الانكليزي تقلاً عن الاصل الالماني

أحمد داغر محب الدين الخطيب

المحرر بجريدة الامراء مئني مجلة الزمراء

في ٢٥٥ صفحة كبيرة

بمئني ٨ قروش



المطبعة السلفية ومكبتها - مصر \*